مجلـــة العلـــوم التربـــوية والدراســـات الإنســـانيـــة
Humanities and Educational Sciences Journal
ISSN: 2709-0302 (online)
ISSN: 2617-5908 (print)



# مِنْ أسْرَارِ التَّعْبِير القُرْآنِي دِرَاسَةٌ تَحْلِيْلِيَّةٌ لِسُورةِ المُمْتَحِنة فِي ضَوْءِ نَظَرِيّة النَّظم(*)

**د/ محمد بن علي بن عايض بن درع**
الأستاذ المشارك بقسم اللغة العربية
كلية العلوم الإنسانية، جامعة الملك خالد - السعودية
Dera.m1388@gmail.com

*) تاريخ تسليم البحث 16/1/2025 تاريخ قبوله للنشر 28/2/2025
*) موقع المجلة: http://hesj.org/ojs/index.php/hesj/index

# مِنْ أسْرَارِ التَّعْبِير القُرْآنِيِ دِرَاسَةٌ تَحْلِيْلِيَّةٌ لِسُورةِ المُمْتَحِنة في ضَوْءِ نَظَرِيّة النَّظم

**د/ محمد بن علي بن عايض بن درع**
الأستاذ المشارك بقسم اللغة العربية
كلية العلوم الإنسانية، جامعة الملك خالد - السعودية

**المخلص**

هذا البحث متخصص من التطبيق العملي في سورة من سور القرآن الكريم، وسمتها بـ(مِنْ أسْرَارِ التعبير القرآني دِرَاسَــةٌ تَحْلِيْلِيَّةٌ لِسُــورة الممتحِنة في ضــوءِ نَظرية النَّظم) أقمتها على المنهج التحليلي بهدف ســبر أغوارها وتلمس أســرارها البلاغية وتحليلها تحليلًا بلاغيًا يكشــف عن قيمها التعبيرية والقِيمة والفنّية، وقد تمخض البحث عن جملة من النتائج منها: هذه السورة الكريمة أصل في النهي عن موالاة الكفار، وينطلق محورها من فكرة رئيسة هي (فكرة الحب والبغض، والولاء والبراء)، ودارت رحى مقاصــدها ومضــامينها حول هذه الفكرة، وكشــف البحث البلاغية الغطاء عن ثراء الســـورة الكريمة من الناحية البلاغية ثراءً عظيمًا حيث وجدت فيها كلّ أصـــناف البلاغة المتعددة وهذا يدلّ على عظم ما في كتاب الله من أســرارٍ بلاغية متنوعة، واهتمت الســورة بتأسـيس وعي المخاطب وفهمه وإقناعه واستنهضت تفاعلَه الإيجابي، وذلك من خلال توظيف الأساليب البلاغية الحافلة.

**الكلمات المفتاحية:** أسرار التعبير القرآني، سورة الممتحنة، نظرية النظم، دراسة تحليلية.

# One of the secrets of Qur'anic expression is an analytical study of Surat Al-Mumtahanah in light of the theory of systems

**Dr. Mohammed bin Ali bin drah**
assistant professor of Arabic Language
Department at the Faculty of Humanities
King Khalid University - Saudi Arabia

## Abstract

This is a specialized study of the practical application in a surah of the Holy Qur'an. I called it (One of the secrets of Qur'anic expression is an analytical study of Surat Al-Mumtahanah in light of the theory of systems). I based it on the analytical method with the aim of exploring its depths, touching on its rhetorical secrets, and analyzing it rhetorically to reveal its expressive, valuable, and artistic values. The study resulted in a number of Results, including: This noble Surah is the basis for prohibiting allegiance to infidels Its axis stems from a main idea: (the idea of love and hate, loyalty and disavowal)

Its purposes and contents revolved around this idea. The rhetorical study revealed the great richness of the noble Surah from a rhetorical standpoint, as all the many types of rhetoric were found in it, and this indicates the greatness of the various rhetorical secrets in the Book of God. The surah was concerned with establishing the addressee's awareness, understanding, and persuasion, and stimulating his positive interaction, by employing extensive rhetorical methods.

**Keywords:** secrets of Qur'anic expression, Surat Al-Mumtahana, Systems Theor Analytical study.

### مقدمة البحث:

هذه السورةُ الكريمة سورةُ الممتحنة حلقةٌ في سلسلة التربية الإيمانية والتنظيم الاجتماعي والدولة في المجتمع المدني، حلقةٌ من ذلك المنهج الإلهي المختار للجماعة المسلمة المختارة التي ناط بها الله تحقيق منهجه الذي يريده للحياة الإنسانية في صورة واقعية عملية.

ولكونها تستهدفُ إقامة عَالَمٍ رباني خاص في ضمير المسلم، عَالَمٍ محوره الإيمان بالله وحده، يشدّ المسلمين إلى هذا المحور بعروة واحدة لا انفصام لها، ويبصّرهم بأعدائهم – الكافرين والمنافقين – وما يخفونه لهم من أحقاد ومكائد وبغضاء ومعاداة، ويأخذ بأيديهم نحو العلا والكمال الإنساني، وذلك عن طريق الأحداث التي تحرك مشاعرهم، وتربطهم بالسماء متطلعين ومنتظرين لحكم الله، وسرعان ما يستجيبون للأحكام الإلهية.

**من هنا ولدت** فكرة دراسة سورة الممتحنة دراسة بلاغية تحليلية؛ أسبر فيها أغوارها، وأكشف فيها عن مقاصدها وأسرارها البلاغية وذلك في ضوء نظرية النظم للإمام عبد القاهر الجرجاني، وحمل هذا البحث عنوان (**مِنْ أسْرَارِ التعبير القرآني – دِرَاسَةٌ تَحْلِيْلِيَّةٌ لِسُورة المُمتحِنة في ضوءِ نظرية النَّظم**):

تلك النظرية التي تُعنى بدراسة معاني النحو ودلالات ترتيب الألفاظ والتراكيب في ذهن قائلها، وفي واقعها اللفظي المادي؛ حيث يرى عبد القاهر الجرجاني أنّ النظم يتجلّى في توَخّي معاني النحو، وفي ملاءمة معنى اللفظة لمعنى التي يليها، وأنّ بلاغة النّظم تتجلى في اقتفاء آثار المعاني، وترتيبها على حسب ترتُّب المعاني في النفس[1].

ولكثرة الدراسات التي تناولتْ نظرية النظم وتعدّدها وتنوّعها، وحرصًا على مساحة البحث وحدوده نكتفي بما أشرنا إليه في هذا المقام، ونحاول الغوص إلى مراميها وما وراءها من إيحاءات ودلالات.

### أهمية البحث:

تكمن أهمية البحث في أنه يدرسُ بلاغة القرآن الكريم وإعجازه في سورة من سوره من زاوية مهمة وهي بلاغة النّظم، وهذا هو مناط الإعجاز، وهذا الاتجاه يمثل البلاغة التحليلية في أعلى صورها؛ إذ تتسع النظرة لتشمل النص كاملًا، فتبرز خصائص الدلالة ومحاسن الصياغة وتتلمس قيمه الجمالية وآفاقه المعنوية، ويتميز هذا الموضوع بالربط الكامل بين الدراسة البلاغية والدراسة النحوية وحاجة كل منهما للآخر، ولا سيّما في دراسة التراكيب وخصائصها ومسألة النظم القرآني، وجدة الموضوع وطرافته حيث إنه لا توجد – حسب مبلغي من البحث والاطلاع – دراسات علمية متخصصة، تناولت التراكيب اللغوية وتحليلها تحليلًا بلاغيًا، وذكر بديع نظمها، وإبراز جمالياتها، وكيفية توظيف البيان القرآني لها.

### وجاء أسباب اختيار سورة الممتحنة:

لتكون مجالًا للتأمل في أسرار نظمها وروائع بلاغتها انطلاقًا من أسباب عدّة، أهمها:

١– استشراف آفاق البلاغة القرآنية المعجزة ووجوهها العظيمة، وتطبيق عملي لما يمكن أن يُقَدَّمَ من شواهد رفيعة على مطابقة الكلام لمقتضى الحال من كتاب الله الكريم.

٢- الرغبة في ربط البلاغة العربية بمعينها الأول (كلام الله) فهو أولى الكلام بأن تستقى منه الشواهد والأدلة على مباحث البلاغة وألوانها، فالأسلوب القرآني هو قطب رحى البلاغة وعمودها.

٣- إيماني بمنهج الإمام عبد القاهر في الدرس البلاغي في ردّ إعجاز القرآن إلى نظمه البديع، وتأليفه العجيب؛ وهذا ممّا دفعني إلى تلمس بلاغة النظم القرآني وأسراره في هذه السورة الكريمة.

٤- ولأن هذه السورة - فيما وصل إليه علمي وأحاط به اطلاعي- لم تحظ بدراسة بلاغية تحليلية منهجية مستقلة تكشف عن خصائص نظمها وجوانب إعجازها وأسرار بلاغتها.

٥- كما أنه من الأهمية بمكان أن يُفرد لكل سورةٍ من سور القرآن بحثٌ بلاغي مستقل يبسط القول فيه، لذا أرجو أن يكون هذا البحث حلقة في سلسلة من البحوث السابقة في هذا السياق.

### وأتوخّى أن يجيب هذا البحث عن الأسئلة الآتية:

١- ما مظاهر التآلف في سورة الممتحنة وفقًا لمقتضيات المعاني التي تتضمنها والكشف عن أوجه الارتباط بين أجزاء النظم في السورة؟

٢- ما المقاصد التي عالجتها سورة الممتحنة، وكيف تمّ توظيف النظم القرآني في الإبانة عنها، وهل تحققت الوحدة الموضوعية في السورة؟

٣- هل أبرزت السورة دور المرأة المهاجرة ومشاركتها في بناء المجتمع المسلم وتطهيره من رواسب الجاهلية.

### واقتضت طبيعة منهج البحث:

أن يعتمد على المنهج البياني القائم على تحليل الآية أو الآيات - موضوع البحث - تحليلًا بلاغيًا يكشف عن مطابقتها لمقتضى المقام، ويُجلّي المزايا البيانية التي تكمن وراء ألفاظ كل مقطع وتراكيبها وعباراتها، ويبرز كيف تآزرت الألفاظ والتراكيب في تحقيق غايات القرآن ومقاصده في ضوء نظرية النظم التي تنظر لقواعد البلاغة من (معانٍ، وبيانٍ، وبديعٍ) نظرة تكاملية من خلال تجاورها في كلام مؤلف منظوم.

### وقسمت هذا البحث:

إلى مبحثين يسبقهما مقدمة ويتلوهما خاتمة وثبتٌ لمصادر البحث ومراجعه تحدثتْ المقدمة عن أهمية البحث وأسباب اختياره وخطته ومنهجه، وجاء المبحث الأول بين يدي السورة، وحمل ثلاثة مطالب: الأول: تسمية السورة ومتعلقات النزول، والمطلب الثاني: المناسبات في السورة، والمطلب الثالث: محور السورة ومقاصدها، وكشف المبحث الثاني (الدراسة التحليلية) عن مقاصد السورة ودرات رحاه في سته مقاطع وختمت البحث بخاتمة ذكرت فيها أهمَّ ما توصّلت إليه من نتائج.

## المبحث الأول (بين يدي السورة)

### المطلب الأول: تسمية السورة ومتعلقات النزول

سورة الممتحنة مدنية بالاتفاق، وعدد آياتها ثلاث عشرة آيةً بلا خلاف، ولا نظير لها في عددها، ولا شيء فيها ممّا يشبه الفواصل، وكلماتها ثلاثمائة وثمان وأربعون كلمة، وحروفها ألف وخمسمائة وعشر، مجموع فواصل آياتها (لم نردّ)، ولها ثلاثة أسماء: الممتحنة والامتحان والمودة(٢)، نزلت بعد سورة الأحزاب، وكان نزولها بعد صلح الحديبية في السنة السادسة من الهجرة(٣)، والممتحِنة (بكسر الحاء) اسم فاعل أي المختبرة، أضيف إليها الفعل مجازًا، فالإضافة بيانيّة، أي السورة الممتحنة، ومن قال: (بفتح الحاء) اسم مفعول فإنه أضافها إلى المرأة التي نزلت فيها، وهي أم كلثوم بنت عقبة (٤).

ولما كانت سورة الحشر في المعاهدين من أهل الكتاب عقبت بهذه لاشتمالها على ذكر المعاهدين من المشركين لأنها نزلت في صلح الحديبية، ولما ذكر في الحشر موالاة المؤمنين بعضهم بعضًا ثم موالاة الذين من أهل الكتاب افتتح هذه السورة بنهي المؤمنين عن اتخاذ الكفار أولياء لئلا يشابهوا المنافقين في ذلك وكرر ذلك وبسطه إلى أن ختم به فكانت في غاية الاتصال ولذلك فصل بها بين الحشر والصف(٥).

**سبب نزولها:**

عن علي – رضي الله عنه قال: "بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا والزبير والمقداد فقال: انطلقوا حتى تأتوا روضة خاخ فإن بها ظعينة معها كتاب فخذوه منها قال: فانطلقنا تَعادَى بنا خيلنا حتى أتينا الروضة، فإذا نحن بالظعينة، قلنا لها: أخرجي الكتاب، قالت: ما معي كتاب، فقلنا: لتخرجنّ الكتاب أو لنلقينّ الثياب، قال: فأخرجته من عِقاصها، فأتينا به رسول الله صلى الله عليه وسلم فإذا فيه: من حاطب بن أبي بلتعة – إلى ناس من المشركين – يخبرهم ببعض أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: يا حاطب ما هذا ؟ قال: يا رسول الله، لا تعجل عليّ إني كنت امرًا مُلصقًا في قريش، يقول كنت حليفًا ولم أكن من أنفسها، وكان مَن معك من المهاجرين مَن لهم بها قراباتٌ يحمون أهليهم وأموالهم فأحببت إذا فاتني ذلك من النسب فيهم اتخذ عندهم يدًا يحمون قرابتي، ولم أفعله ارتدادًا عن ديني ولا رضًا بالكفر بعد الإسلام، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أما إنه صدقكم، فقال عمر: يا رسول الله دعني أضرب عنق هذا المنافق، فقال: إنه شهد بدرًا وما يدريك لعل الله اطّلع على من شهد بدرًا، قال: اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم، فأنزل الله السورة "(٦).

### المطلب الثاني: المناسبات في السورة

**مناسبة السورة لما قبلها:** أنه لما ذكر هناك موالاة الذين نافقوا للذين كفروا من أهل الكتاب، افتتح هذه السورة بالنهي عن موالاة الكفار والتودد إليهم واتخاذهم أولياء لئلا يشبهوا المنافقين(٧).

وقيل: إن فيما قبل ذكر المعاهدين من أهل الكتاب وفي هذه ذكر المعاهدين من المشركين لأن فيها ما نزل في صلح الحديبية، ولشدة اتصالها بالسورة قبلها فصل بها بينها وبين الصف مع تواخيهما في الافتتاح – بسبح(٨) ثم إن الله سبحانه وتعالى خاطب المؤمنين في أواخر سورة الحشر بأوامر ونواهي، وخاطبهم في أول سورة الممتحنة

بنواهي، فكأنما سورة الممتحنة استكمال للأوامر والتوجيهات، فآيتا الحشر(٩) في تقوى الله ومراعاته، وآية الممتحنة في معاملة أعداء الله، ثم إنه ذكر في سورة الحشر(١٠) ما يتعلق بالقتال، ونحو ذلك ذكر في أوائل الممتحنة، ثم إنه ذكر عزّ وجلّ في أواخر الحشر(١١) الاستعداد لليوم الآخر من الآيات، وقال في أوائل سورة الممتحنة ﴿لَن تَنفَعَكُمۡ أَرۡحَامُكُمۡ وَلَآ أَوۡلَٰدُكُمۡۚ۝٣﴾ الآية، واختلفت الفاصلتان في سياقي آيات الموازنة، فذكر في الحشر ﴿إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ﴾ وذكر في الممتحنة ﴿وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٞ﴾ فسبحان من تكلّم ودق نظمه وتعالى.

ومناسبة السورة لما بعدها: أنّ في سورة الممتحنة بيانَ الخروج جهادًا في سبيل الله وابتغاء مرضاته، وفي سورة الصف بيان ما يحمل لأهل الإيمان ويحثهم على الجهاد(١٢)، فأنه لما ختم السورة التي قبلها بقوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَوَلَّوۡاْ قَوۡمًا غَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِمۡ﴾ [المجادلة: ١٣] اقتضى ذلك إثبات العداوة بينهم، فحض تعالى على الثبات إذا لقي المؤمنون في الحرب أعداءهم، فاشتملت سورة الممتحنة على الحث والجهاد والترغيب فيه.

## المطلب الثالث: محور السورة ومقاصدها

هذه السورة الكريمة أصلٌ في النهي عن موالاة الكفار، وينطلق محورها من فكرة رئيسة هي (فكرة الحب والبغض، الولاء والبراء) الذي هو أوثق عُرى الإيمان، ولا أدلَّ على ذلك من افتتاح السورة واختتامها به، وهي من السور المدنية التي تهتم بجانب التشريع، وقد نزل صدر السورة عتابًا لحاطب بن أبي بلتعة حين كتب كتابًا لأهل مكة يخبرهم أن الرسول صلى الله عليه وسلم قد تجهز لغزوهم، كما ذكر تعالى حكم موالاة أعداء الله، وضرب الأمثال في إبراهيم والمؤمنين في تبرؤهم من المشركين، وبين حكم الذين لم يقاتلوا المسلمين، وحكم المؤمنات المهاجرات وضرب امتحانهن وغير ذلك من الأحكام التشريعية.

**المقاصد التي اشتملت عليها السورة(١٣):**

١- نهيٌ المؤمنين عن اتخاذ أعداء الله وأعدائهم أولياء وبيان كراهية أعداء الله للحق وسوء عاقبة من يواليهم الآيات: (١- ٣).

٢- دعوة المؤمنين إلى الاقتداء بأبيهم إبراهيم - عليه السلام - الذي قطع صلته بأبيه وقومه لإصرارهم على الكفر، والتأسي به وبمن آمن معه في طريق الطاعة والعبادة، الآيات:(٤- ٦).

٣- بشارة الله للمؤمنين بجمع شملهم بأقاربهم وحصول المودّة بينهم بعد العداوة والبغضاء وذلك بهداية أقاربهم إلى الحق، الآية: (٧).

٤- بيان الرخصة في حسن معاملة الكفرة الذين لم يقاتلوا المسلمين قتال عداوة في دين ولا أخرجوهم من ديارهم وبيان المنهي من ذلك، الآيتان:(٨-٩).

٥- تفصيل أحكام النساء اللائي أتين مؤمنات ومهاجرات، وامتحانهن ومبايعتهن بعد أن تركن أزواجهن الكفار الآيتان:(١٠-١٢).

٦- الابتداء والختام، فتحت السورة بنهي المؤمنين عن موالاة أعداء الله وأعدائهم، وختمت بالنهي عن موالاتهم الآية:(١٣).

## تحقق الوحدة الموضوعية في السورة:

فالسورة من أولها إلى آخرها مترابطة في نسق واحد يجلّي الترابط الموضوعي ووحدة النسق في السورة، فالسورة تنظم علاقة المسلمين بالمشركين وتدعو إلى أواصر المودة بين المسلمين وحفظ هذه الوشائج قوية متينة بين المؤمنين، وتبين أن عداوة الكافرين للمسلمين أصيلة قديمة، ثم ترسم القدوة الحسنة للمؤمنين بإبراهيم والذين آمنوا معه، الذين أعلنوا براءتهم من الشرك وأهله وإبداء العداوة والبغضاء وإعلانها وإظهارها أبدًا إلى الغاية المذكورة حتى يؤمنوا بالله وهي المفاصلة الحاسمة الجازمة التي لا تبقي شيئًا من الوشائج والأواصر بعد انقطاع وشيجة العقيدة وواصرة الإيمان، وفي هذا فصل الخطاب، وهذا هو التوجيه الذي يتفق مع اتجاه السورة كلها إلى إبراز قيمة العقيدة، وما يتعلق بها من أحكام وتوجيهات ومعاملة وتشريعات وجعلها هي الراية الوحيدة التي يقف تحتها المسلمون، ولن أطيل المقام هنا لضيق مساحة البحث وحدوده.

## المبحث الثاني: الدراسة التحليلية

### تدور رحى الدراسة التحليلية حول هذه المقاصد

### المقطع الأول (١-٣):

قَالَ تَعَالَى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمۡ أَوۡلِيَآءَ تُلۡقُونَ إِلَيۡهِم بِٱلۡمَوَدَّةِ وَقَدۡ كَفَرُواْ بِمَا جَآءَكُم مِّنَ ٱلۡحَقِّ يُخۡرِجُونَ ٱلرَّسُولَ وَإِيَّاكُمۡ أَن تُؤۡمِنُواْ بِٱللَّهِ رَبِّكُمۡ إِن كُنتُمۡ خَرَجۡتُمۡ جِهَٰدٗا فِي سَبِيلِي وَٱبۡتِغَآءَ مَرۡضَاتِيۚ تُسِرُّونَ إِلَيۡهِم بِٱلۡمَوَدَّةِ وَأَنَا۠ أَعۡلَمُ بِمَآ أَخۡفَيۡتُمۡ وَمَآ أَعۡلَنتُمۡۚ وَمَن يَفۡعَلۡهُ مِنكُمۡ فَقَدۡ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ١﴾، افتتح الربُ – تبارك وتعالى – السورة بذلك النداء الودود الموحي، نداءً من ربهم الذي آمنوا به يدعوهم باسم الإيمان الذي ينسبهم إليه، وبالصفة التي يعتزون بها، تلك الصفة التي تميزهم والتي تربطهم بربهم ونبيهم، والتي تستجيش في نفوسهم الاستجابة والتلبية إرشادًا وتوجيهًا وامتثالًا وتبصيرًا بحقائق موقفهم، وتحذيرًا من حبائل أعدائهم، وتذكيرًا بالمهمة الملقاة على عواتقهم.

وقد كثر النداء على هذه الطريقة في كتاب الله ما يكثر في غيره، وذلك لاستقلال هذا النداء بأوجه من التأكيد وأسباب المبالغة لليقظة والامتثال للأوامر، "والتعبير بالفعل الماضي (لى) إقامة لمن وَالَى الكفارَ نوعَ موالاةٍ في ذلك المحل إلهابًا له وتهييجًا إلى الترفع عنه لئلا يقدح في خصوصيته، ويحط من عَليّ رتبته مع اللطف به بالتسمية بالإيمان"[١٤].

ولذلك لم يقل: يا أيها المؤمنون، وإنما عبر بالاسم الموصول وبصلته (ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ)، ليفك شفرة الذات والشخصنة (حاطب)، ويذهب إلى الموقف المفتوح (المشركون والمؤمنون).

ثم إنّ الاسم الموصول هنا جاء لعلّة وردت بعده، وهي (تُلۡقُونَ إِلَيۡهِم بِٱلۡمَوَدَّةِ)، ولما سمع حاطب هذه الآية غُشي عليه من الفرح بخطاب الإيمان[١٥]، وفي ذلك دليل على إخلاصه، فإن الكافر ليس بعدّو للمنافق بل للمخلص.

ولما نهى في سورة المجادلة نهيًا شديدًا عن إظهار مطلق الموادة للكفار وموالاتهم، وفي الحشر الزجر العظيم عن إبطان ذلك بكّتَ هنا ووبخ وحذّر فقال: ﴿لَا تَتَّخِذُواْ عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمۡ أَوۡلِيَآءَ﴾ موظفًا حرف النهي (لا).

وفي التعبير عن المشركين بالعدوّ مع الإضافة إلى ضميره – عز وجل – تعظيمٌ لجرمهم وتغليظٌ لأمر اتخاذهم أولياء، وإشارةٌ إلى حلول عقاب الله تعالى بهم.

والاتخاذ: افتعال من الأخذ جيء به للمبالغة في الأخذ المجازي فأطلق على التلبس والملازمة(١٦)، واتخذ: يتعدّى إلى مفعولين، وهما: (عدُوّي وأولياء)، والعدوُّ فَعول من عدا، كعفو من عفا، مصدر يُطلق على الواحد والاثنين والجماعة، ولكونه على زنة المصدر أوقع على الجمع إيقاعه على الواحد، فقال: أولياء، والمراد به هنا الجمع (كفار قريش)؛ لما في السياق من القرائن منها: أولياء والضمير في تلقون، وواو الجماعة في كفروا، ويخرجون(١٧)، قال الخضري: "أطلق المفرد على الجمع للإشارة إلى أنهم في قلب العداوة على قلب واحد، فأهل الحق أولى بأن يكونوا كذلك في الولاية فقال:﴿عَدُوِّي﴾، ولما وحّد لأجل ما تقدم من الإشارة إلى اتحاد الكلمة بيّن أن المراد الجمع فقال: ﴿أَوۡلِيَآءَ﴾، وأيضًا فيه إشارة كاشفة عن دخايل أنفس أهل الكفر الذين تراهم عدوًا واحدًا في معركتهم مع المؤمنين فإذا ما ظفروا بموقعة فرّقت بينهم المطامع فصاروا أعداء كما هو شأنهم دائمًا في تعدد نِحلهم ومذاهبهم(١٨).

فإن قيل: لم قال: ﴿عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمۡ﴾ ولم يقل بالعكس؟ "فنقول: العداوة بين المؤمن والكافر بسبب محبة الله تعالى ومحبة رسوله فتكون محبة العبد من أهل الإيمان لحضرة الله تعالى لعلّة، ومحبة حضرة الله تعالى للعبد لا لعلة، لِمَا أنه غنيٌّ على الإطلاق، فلا حاجة به إلى الغير أصلًا، والذي لا لعلة مُقدّم على الذي لعلة، ولأن الشيء إذا كان له نسبة إلى الطرفين، فالطرف الأعلى مقدّمٌ على الطرف الأدنى"(١٩)، "والأظهر أن التقديم لغرض شرعي وبلاغي سببي، وهو أن عداوة الله هي الأصل، وهي أشد قبحًا، فلذا قدّم ما كان أصلًا في العداوة على ما كان تابعًا لها وفرعًا عنها"(٢٠)، وقبحُها في أنهم عبدوا غيرَ خالقهم وشكروا غيرَ رازقهم، وكذبوا رسلَ ربهم وآذوهم، وفي الآية إشعار بأنّ عدوَّ الله هو عدوُّ المؤمنين، وعدوَّ المؤمنين عدوُّ الله، فهم منه وإليه فإن قيل: كيف قيل: ﴿لَا تَتَّخِذُواْ عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمۡ أَوۡلِيَآءَ﴾ والعداوة والصداقة لكونهما متنافيين لا يجتمعان في محل واحد والنهي عن الجمع بينهما فرع عن إمكان اجتماعهما ؟ والجواب: "إنما يتنافيان عند اتحاد النسبة ولا اتحاد لها هنا؛ لأن الكفار أعداء المؤمنين من حيث إنهم حاربوا الله ورسوله وتركوا طاعتهما ومحبتهما وقد أحبهما المؤمنون وأطاعوهما، وكون الكفار أعداء المؤمنين من هذه الحيثية لا ينافي كونهم أولياء المؤمنين من حيثية أخرى كمظاهرتهم في الأمور الدنيوية والأغراض النفسانية، فنهى الله تعالى اللعن عن ذلك"(٢١).

وقال: ﴿أَوۡلِيَآءَ﴾ ولم يقل: وليّ العدوّ أو العدوُّ معرفًا؛ لأن المعرف بحرف التعريف يتناول كلّ فرد، فكذلك المعرّف بالإضافة.

قوله تعالى: ﴿تُلۡقُونَ إِلَيۡهِم بِٱلۡمَوَدَّةِ﴾ هنا وجب الفصل في الآية؛ لأنها وقعت استئنافًا بيانيًا(٢٢)، لمعنى اتخاذهم أولياء، ولقصد الإخبار بما تضمنته، وقد يكون الفصل لشبه كمال الاتصال؛ لأن الجملة (تلقون) فسرت(٢٣) غاية الموالاة وسرعة الاتخاذ والمبادرة، وحقيقة الإلقاء: رمي ما في اليد على الأرض، والإلقاء: مجاز استعير لإيقاع الشيء

بدون تدبر في موقعه، أي: تصرفون إليهم مودتكم بغير تأمل، وترسلون إليهم أخبار النبي صلى الله عليه وسلم بسبب المودة[٢٤]، ومفعول (تلقون) محذوف؛ لإثبات الفعل؛ أي: تلقون أسرار النبي صلى الله عليه وسلم وأخباره[٢٥]، واختلفوا في الباء التي في قوله: (بِٱلۡمَوَدَّةِ)، فقيل: الباء زائدة في المفعول لتأكيد اتصال الفعل بمفعوله[٢٦]، وقيل: إنها للسببية[٢٧]، أي: بسبب المودة، وهو الأليق والأنسب للسياق، فإن قيل: بم يتعلق قوله: (تُلۡقُونَ) قيل: وصف النكرة التي هي أولياء[٢٨]، وقيل: يجوز أن يتعلق بـ(تَتَّخِذُواْ) حالًا من ضميره، وأولياء: صفة له[٢٩]، وقيل: يجوز أن تكون مستأنفة لبيان كفرهم وعتوهم، أو لتفسير موالاتهم إياهم وهو الأنسب والمختار، وأصل (تُلۡقُونَ): تلقيون بوزن تفعلون، استثقلت الضمة على الياء فحذفت، فلما سكنت التقى ساكنان، فحذفت الياء وضمت القاف لمناسبة الواو، وبدأ هنا بـ(تُلۡقُونَ) وفيما سيأتي بـ(تُسِرُّونَ) تنبيهًا بالأول على ذمّ موادة الأعداء جهرًا وسرًّا، وبالثاني على تأكيد ذمها سرًّا، وخص الأول بالعموم لتقدمه[٣٠].

ثم يذكرهم بجريرة هؤلاء الأعداء عليهم وعلى دينهم وعلى رسولهم وعدوانهم على هذا كله في تجنٍ وظلمٍ، وزيد في تصوير هذه الحالة بجملة الحال، وهي قوله تعالى: (وَقَدۡ كَفَرُواْ بِمَا جَآءَكُم مِّنَ ٱلۡحَقِّ)، وهو القرآن والدين وذكر ذلك بطريق الموصولية؛ ليشمل كلَّ ما أتاهم الرسول صلى الله عليه وسلم على وجه الإيجاز مع ما في الصلة من الإيذان بتشنيع كفرهم بأنه كفر بما ليس من شأنه أن يكفر به طلاب الهدى.

وتعدية جاء إلى ضمير المخاطبين وهو الذين آمنوا؛ لأنهم الذين انتفعوا بذلك الحق وتقبلوه فكأنه جاء إليهم لا إلى غيرهم، "وفي ذلك إيماء إلى أن كفر الكافرين به ناشئ عن حسدهم الذين آمنوا قبلهم، وفي ذلك أيضًا إلهاب قلوب المؤمنين ليحذروا من موالاة المشركين"[٣١].

وجملة (وَقَدۡ كَفَرُواْ) حال من فاعل أحد الفعلين:(تتخذوا أو تلقون)، التي تفيد استبعاد المودة، والمعنى: لا تتولوهم أو توادونهم وهذه حالهم[٣٢]، ثم استأنف لبيان كفرهم وعتوهم وفرط طغيانهم مذكرًا لهم بالحال الماضية زيادة في التنفير منهم، كأنّ قائلًا قال: كيف كفروا فأجيب: (يُخۡرِجُونَ ٱلرَّسُولَ وَإِيَّاكُمۡ) فقد كفروا أشد الكفر بإخراج الرسول صلى الله عليه وسلم والمؤمنين لإيمانهم خاصة لا لغرض آخر، وفيه مبالغة وتهييج أيّمَا تهييج على عداوتهم وعدم موالاتهم.

والإتيان بالفعل المضارع (يُخۡرِجُونَ) لبيان استمرار أذاهم وتجدده ولاستحضار الحالة وتصويرها، لأن الجملة لما وقعت حالًا كان إخراج الرسول صلى الله عليه وسلم والمؤمنين في تلك الحالة عملًا فضيعًا وشنيعًا فأريد استحضار صورة ذلك الإخراج العظيم، ومعنى إخراجهم أنهم ضيّقوا عليهم وآذوهم حتى خرجوا من مكة مهاجرين إلى المدينة. "وأسند الإخراج إلى ضمير العدو كلهم لأن جميعهم كانوا راضين بما يصدر من بعضهم من أذى المسلمين، وربما أغروا به سفاءهم، ولذلك فالإخراج مجاز في أسبابه، وإسناده إلى المشركين إسناد حقيقي"[٣٣].

وتقديم (ٱلرَّسُولَ) على الضمير(وَإِيَّاكُمۡ) لشرفه صلى الله عليه وسلم، ولأنه الأصل للمؤمنين، فبدأ بأعظم جرمهم وأقبح أفعالهم إذ إنّ إخراج الرسول أكبر عند الله إثمًا وأعظم جرمًا.

ولما بيّن كفرهم معبرًا بالمضارع إشارة إلى دوام أذاهم علّل الإخراج بما يحقق معنى الكفر، فقال: ﴿أَن تُؤۡمِنُواْ بِٱللَّهِ رَبِّكُمۡ﴾ والمعنى: يخرجونكم لأجل إيمانكم، أو كراهة أن تؤمنوا(٣٤)، ففيه تعليل للإخراج، وفيه تغليب المخاطب على الغائب أي: للرسول صلى الله عليه وسلم والمؤمنين عليه(٣٥).

والالتفات من التكلّم في قوله: ﴿عَدُوِّي﴾ إلى الغيبة حيث لم يقل: أن تؤمنوا بي؛ للدلالة على ما يوجب الإيمان من الألوهية والربوبية، ذلك جمع بين الاسم الجليل والصفة الجلية(٣٦)، ولو قيل: (بي) بدل (بالله) لفات نكتة الإشعار بالموجب وتعذر الوصف بالربوبية لأن الضمير لا يوصف، والالتفات هنا إنما هو على مذهب السكاكي(٣٧).

وجيء بصيغة الفعل المضارع في قوله تعالى: ﴿تُؤۡمِنُواْ﴾ لإفادة استمرار إيمان المؤمنين، وفيه إيماء إلى الثناء على المؤمنين بثباتهم على دينهم، والإضافة في قوله: ﴿رَبِّكُمۡ﴾ تكريمًا لهم وتنويهًا بهم.

ثم ذكرهم سبحانه وتعالى وزادهم تهييجًا بأنه لا محل إذن للمودة بينهم وبين المشركين إن كانوا قد خرجوا من ديارهم ابتغاء رضوان الله وجهادًا في سبيله، فقال: ﴿إِن كُنتُمۡ خَرَجۡتُمۡ جِهَٰدٗا فِي سَبِيلِي وَٱبۡتِغَآءَ مَرۡضَاتِيۚ﴾.

والآية شرطٌ جوابُه متقدم، والمعنى: إن كنتم خرجتم جهادًا في سبيلي وابتغاء مرضاتي فلا تتخذوا عدوّي وعدوّكم أولياء(٣٨)، شرطٌ ذيل به النهي من قوله: ﴿لَا تَتَّخِذُواْ﴾، فقد علّق النهي عن موالاة الكفار على خروجهم المقيد بكونه للجهاد وابتغاء المرضاة، فيكون هذان الأمران عمدتين للتعليق الذي هو مدار الفائدة(٣٩)، وسرّه استقرار النهي عن اتخاذ عدو الله أولياء إن كنتم مجاهدين في سبيلي وطالبين مرضاتي.

وقال بعض النحويين: هو شرطٌ جوابُه محذوف لدلالة ما قبله عليه؛ لأن نفس ﴿لَا تَتَّخِذُواْ﴾ لا يصلح جوابًا؛ لأن جواب الشرط لا يتقدم عليه عند البصريين(٤٠)، ويكون المعنى: إن كنتم كذلك فلا تلقوا إليهم بالمودة فلا تتخذوا عدوّي وعدوّكم أولياء(٤١).

وإسناد الخروج إليهم للدلالة على أنّ المراد من إخراج الكفرة كونهم سببًا لخروجهم بأذيتهم لهم، فلا ينافي تلك السببية كون إرادة الجهاد والابتغاء علة له وعطفُ ﴿وَٱبۡتِغَآءَ مَرۡضَاتِيۚ﴾ على ﴿جِهَٰدٗا فِي سَبِيلِي﴾ تصريحًا بما عُلِم التزامًا، فإن الجهاد في سبيل الله إنما هو لإعلاء كلمة الله ودينه لا لغرض آخر.

وبعد أن ذكّرهم يحذرهم تحذيرًا خفيًا ممّا تُكنّ قلوبهم، وما يُسرّون به إلى أعدائهم وأعداء الله من المودة، فقال: ﴿تُسِرُّونَ إِلَيۡهِم بِٱلۡمَوَدَّةِ وَأَنَا۠ أَعۡلَمُ بِمَآ أَخۡفَيۡتُمۡ وَمَآ أَعۡلَنتُمۡۚ﴾، وجملة ﴿تُسِرُّونَ﴾ استئنافية للتقريع والتوبيخ والعتاب ولذلك فصلت عمّا قبلها لشبه كمال الاتصال؛ كونها بيانًا لجملة ﴿تُلۡقُونَ﴾، كأنهم سألوا: ماذا صدر عنّا حتى عوتبنا؟ فقيل: تلقون إليهم بالمودة سرًّا، والأشبه أن تكون بدل اشتمال(٤٢)، فإن الإسرار إليهم بالمودة ممّا اشتمل عليه الإلقاء إليهم بالمودة.

وأصل ﴿تُسِرُّونَ﴾: تسررون بوزن تفعلون، نقلت حركة الراء الأولى إلى السين فسكنت فأدغمت في الراء الثانية وفي قوله: ﴿إِلَيۡهِم﴾ إشارة إلى بعدهم عنهم، "وفي ذلك إبلاغ في التوبيخ بالإشارة إلى أنهم يتجشمون في ذلك

مستفتين إبلاغ الأخبار التي يريد النبي صلى الله عليه وسلم كتمها عنهم على وجه الإسرار خوف الافتضاح والإبلاغ عنهم إلى المكان البعيد"[٤٣].

وجوّز ابن عطية كونه – أي: تسرون – خبرَ مبتدأٍ محذوف، أي أنتم تسرون[٤٤]، والكلام استئنافٌ للإنكار عليهم – وإن كنت أرى أنّ الاستئناف لا يحتاج إلى حذف كلام – وعليه فالخبر مستعمل في التوبيخ والتعجيب، فالتوبيخ مستفاد من إيقاع الخبر عقب النهي المتقدم، والتعجيب مستفاد من تعقيبه بجملة (وَأَنَا۠ أَعۡلَمُ بِمَآ أَخۡفَيۡتُمۡ وَمَآ أَعۡلَنتُمۡۚ) ويكون المعنى: كيف تظنون أن إسراركم إليهم لا يخفى علينا ولا نطلع على رسولنا[٤٥].

وجيء بصيغة المضارع (تُسِرُّونَ): لتصوير حالة الإسرار إليهم، وتفظيعًا لها، والباء في قوله: (بِٱلۡمَوَدَّةِ) للسببية، ولما كان المراد بالإسرار الستر على من يكره ذلك قال مبكتًا لمن يفعله (وَأَنَا۠ أَعۡلَمُ بِمَآ أَخۡفَيۡتُمۡ وَمَآ أَعۡلَنتُمۡۚ) فأيّ فائدة لإسراركم إن كنتم تعلمون أني عالمٌ به.

وجملة (وَأَنَا۠ أَعۡلَمُ بِمَآ أَخۡفَيۡتُمۡ وَمَآ أَعۡلَنتُمۡۚ) في موضع الحال من ضمير تسرون، " وهذا مناط التعجيب من فعل المعرض به وهو حاطب بن أبي بلتعة، وتقديم الإخفاء لأنه المناسب لقوله: (وَأَنَا۠ أَعۡلَمُ) أي: الكفر – ولموافقته القصة[٤٦]، و(أَعۡلَمُ) أفعل التفضيل لدخول الباء الجارة – المصاحبة – عليها[٤٧]، والمفضل عليه محذوف أي: منكم، وهو الظاهر: أي: أنا أعلم من كلِّ أحدٍ بما تخفون وما تعلنون.

ولا يخفي على ذي لُبٍّ ما في الآية من طباق بين (أَخۡفَيۡتُمۡ وَمَآ أَعۡلَنتُمۡۚ) أبرز إحاطة علمِ الله وشموله، وأنه لا يخفى عليه من أحوالهم شيء، والعدول إلى (أَخۡفَيۡتُمۡ) بدلًا من أسررتم، مع أنه أليق بـ(تُسِرُّونَ): لما فيه من المبالغة ما ليس في ذلك، فإن الإخفاء أبلغ من الإسرار[٤٨]، دلّ عليه قوله تعالى: ﴿وَإِن تَجۡهَرۡ بِٱلۡقَوۡلِ فَإِنَّهُۥ يَعۡلَمُ ٱلسِّرَّ وَأَخۡفَى ٧﴾ [طه: ٧] والآية نصٌ قاطع في علمه السرّ وأخفى، ثم يهددهم تهديدًا مخيفًا يثير في القلب المؤمن الوجل والمخافة، فقال: (وَمَن يَفۡعَلۡهُ مِنكُمۡ فَقَدۡ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ١) والجملة عطف على جملة النهي في قوله: (لَا تَتَّخِذُواْ عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمۡ أَوۡلِيَآءَ) وفيه من الزجر والتوعد ما فيه، والضمير في (يَفۡعَلۡهُ) قيل: عائد على الإسرار؛ لأنه أقرب مذكور، وقيل: عائد على الاتخاذ[٤٩]، والأولى أن يكون عائدًا عليهما.

و(سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ) مستعار لأعمال الصلاح والهدى لشبهها بالطريق المستوي الذي يبلغ من سلكه إلى بغيته، والمراد به هنا ضلّ عن الإسلام وضلّ عن الرشد[٥٠]، والإتيان بـ (قد) لتحقق الأمر وقربه، والتعبير بالفعل المضارع المستقبل (يَفۡعَلۡهُ) للوعيد والتحذير من الانجرار إلى حبائل المشركين، ومجيء (مِنكُمۡ) زيادة في التهديد والتحذير؛ لأنه إذا كان المراد المؤمنين فظاهر لأن من يفعل ذلك لا يلزم أن يكون مؤمنًا.

ثم تجيء البقية الدّالّة على بقاء عداوتهم، فيقول تعالى مبيّنًا ذلك: ﴿إِن يَثۡقَفُوكُمۡ يَكُونُواْ لَكُمۡ أَعۡدَآءٗ وَيَبۡسُطُوٓاْ إِلَيۡكُمۡ أَيۡدِيَهُمۡ وَأَلۡسِنَتَهُم بِٱلسُّوٓءِ وَوَدُّواْ لَوۡ تَكۡفُرُونَ ٢﴾ فلا تعرض لهم فرصة يظفرون بالمسلمين، ويتمكنون فيها منهم حتى يتصرفوا معهم تصرّف العدو الأصيل، ويوقعوا بهم ما يملكون من أذى ومن تنكيل بالأيدي وبالألسنة وبكل وسيلة وكل سبيل، والأشد والأنكى (وَوَدُّواْ لَوۡ تَكۡفُرُونَ).

والإتيان بأداة الشك (إن) للإشارة إلى "أنّ وجدانهم وهم على صفة الثقافة ممّا لا تحقق له، وإنما هو على سبيل الفرض والتقدير، وأنّه إنّما علم سبحانه أنه لو كان كيف كان يكون، مع أنه ممّا لا يكون"(٥١)، وأفاد الفعل المضارع (يَكُونُواْ لَكُمۡ) الإشعار بأنّ عداوة المشركين لهم عداوة خاصة وعريقة وقديمة وأنها تستمر.

و(وَيَبۡسُطُوٓاْ) عطف على (يَكُونُواْ)، وبدأ بأشد صور العداوة المتمثلة في إيصال الأذى بالفعل، وهو البسط، ثم بالقول وهو الألسن، فإن لم يكن هذا ولا ذاك فبالقلب حيث تمني حدوث الكفر(٥٢).

والبسط مستعار للإكثار، وضده: القبض، والمراد هنا عمل اليد الذي يضرّ مثل: الضرب والتقييد والطعن، وعمل اللسان الذي يؤذي مثل: الشتم والسبّ والتهكم، ودلّ على ذلك قوله تعالى: (بِٱلسُّوٓءِ)، وهذه استعارة لأن بسط الألسن على الحقيقة لا يتأتى كما يتأتى بسط الأيدي، وإنما المراد إظهار الكلام السيء فيهم بعد زمّ الألسن عنهم فيكون الكلام كالشيء الذي بسط بعد انطوائه وأظهر بعد إخفائه، وقد يجوز أيضًا أن يكون تعالى إنما حمل بسط الألسن على بسط الأيدي ليتوافق الكلام ويتزاوج النظم لأن الأيدي والألسن مشتركة في المعنى المشار إليه فللأيدي الأفعال وللألسن الأقوال، وتلك ضررها بالإيقاع وهذه ضررها بالسماع(٥٣)، وبدأ بذكر قوله: (وَوَدُّواْ لَوۡ تَكۡفُرُونَ) أي ارتددتم عن دينكم الذي هو أحب الأشياء إليكم وهو سبب إخراجكم(٥٤)، وجملة (وَوَدُّواْ لَوۡ تَكۡفُرُونَ) حال من ضمير(يَكُونُواْ)، والودّ: أقصى درجات الحب، وفي المحبة الودُّ، وفي التمني: الوَدَادة(٥٥)؛ ولذلك عبر بما يفهم التمني الذي يكون في المحالات ليكون المعنى أنهم أحبوا ذلك غاية الحب وتمنوه، وفيه بشرى بأنه من قبيل المحال.

و(لَوۡ) مصدرية، ومجيء (وَوَدُّواْ) وحده بلفظ الماضي للإيذان بتحقق ودادتهم قبل أن يثقفوهم، وللإشعار بأن ارتداد المؤمنين أهم الأشياء عندهم حتى كانوا يتمنّونه قبل إظهار العداوة وبسط الأيدي والألسن وقبل أن يثقفوكم؛ وذلك لأن العدو أهم شيء عنده أن يضيع أعز شيء عند من يعاديهم وهو دينهم(٥٦).

قال الزمخشري: "فإن قلت كيف أورد جواب الشرط مضارعًا مثله، ثم قال: (وَوَدُّواْ) بلفظ الماضي؟ قلت: الماضي وإن كان يجري في باب الشرط مجرى المضارع في علم الإعراب فإن فيه نكتة، كأنه قيل: وودُّوا قبل كل شيء كفركم، وارتدادكم يعني أنهم يريدون أن يلحقوا بكم مضار الدنيا والدين جميعًا؛ لعلمهم أن الدين أعزّ عليكم من أرواحكم، والعدو أهم شيء عنده أن يقصد أعز شيء عند صاحبه"(٥٧).

وكأن الزمخشري فَهِم من قوله: (وَوَدُّواْ) أنه معطوف على جواب الشرط، فجعل ذلك سؤالًا وجوابًا، والذي يظهر أن قوله: (وَوَدُّواْ) ليس معطوفًا على جواب الشرط، لأن ودادتهم ومحبتهم ليست مترتبة على الظفر بهم والتسلط عليهم، بل هم وادّون كفرهم على كل حال سواء أظفروا بهم أم لم يظفروا، وإنما هو معطوف على جملة الشرط والجواب، أخبر تعالى بخبرين أحدهما: اتضاح عداوتهم والبسط إليهم، والآخر: ودادتهم كفرهم لا على تقدير الظفر بهم(٥٨).

وقدّم الأوّل (المثاقفة والبسط) لأنه أبين في العداوة، وإن كان الثاني (الودادة) أنكأ، وبهذا يتدرج القرآن الكريم في تهييج قلوب المؤمنين ضد أعدائه وأعدائهم حتى يصل إلى قمته بقوله لهم عنهم ﴿وَوَدُّواْ لَوۡ تَكۡفُرُونَ﴾.

ثم يستأنف القرآن الكريم معالجة مشاعر القرابة ووشائجها المتأصلة والتي تشتجر في القلوب فتجرّها جرًا إلى المودة وتنسيها تكاليف التميز بالعقيدة، فإنه لما اعتذر حاطب بأنّ له أولادًا وأرحامًا وأموالًا بيّن الربّ أنه ﴿لَن تَنفَعَكُمۡ أَرۡحَامُكُمۡ وَلَآ أَوۡلَٰدُكُمۡۚ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ يَفۡصِلُ بَيۡنَكُمۡۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٞ ٣﴾، فجملة ﴿لَن تَنفَعَكُمۡ أَرۡحَامُكُمۡ وَلَآ أَوۡلَٰدُكُمۡۚ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ﴾ مستأنفة استئنافًا بيانيًا، سيق للإعلام بأن أرحامكم وأولادكم التي تهفون إليها وتتعلق قلوبكم بها وتضطركم إلى موادة أعداء الله وأعدائكم وقاية لها –كما حدث لحاطب في حرصه على أولاده وماله – وكما تجيش خواطر آخرين غيره حول أرحامهم وأولادهم الذين خلفوهم في دار الهجرة لن تنفعكم؛ لأن العروة التي تربطكم مقطوعة، وهي العروة التي لا رباط بغيرها عند الله.

والأرحام: تستعمل في القرآن لعموم القرابة، وقال الراغب: "الرحم رحم المرأة، وهي في الأصل وعاء الولد في بطن أمه، ثم استعير– استعارة تصريحية أصلية – الرحم للقرابة لكونهم خارجين من رحم واحدة"(٥٩)، وخص الأولاد – الذكر والأنثى – بالذكر مع دخولهم في الأرحام لمزيد المحبة لهم والحنوّ عليهم، وجملة (يفصل بينكم) مستأنفة لبيان عدم نفع الأرحام والأولاد في ذلك اليوم(٦٠).

ويجوز في قوله تعالى: ﴿يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ﴾ وجهان: أحدهما: أن يتعلّق بما قبله، أي لن تنفعكم يوم القيامة، فيوقف عليه، ويبتدأ بقوله تعالى: ﴿يَفۡصِلُ بَيۡنَكُمۡۚ﴾.

والثاني: أن يتعلق بما بعده، أي يفصل بينكم يوم القيامة، فيوقف على ﴿أَوۡلَٰدُكُمۡۚ﴾، ويُبتدأ بـ(يوم القيامة)(٦١) وهو الأولى(٦٢)، وبني الظرف ﴿بَيۡنَكُمۡۚ﴾ على الفتح لإضافته إلى غير متمكن، كقوله تعالى:﴿لَقَد تَّقَطَّعَ بَيۡنَكُمۡ وَضَلَّ عَنكُم مَّا كُنتُمۡ تَزۡعُمُونَ ٩٤﴾ [ الأنعام: ٩٤].

وجملة ﴿وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٞ﴾ عطف على جملة ﴿يَفۡصِلُ﴾، وعد ووعيد، وتقديم الجار للتنبيه على مزيد الاعتناء بعلم ذلك لا على الاختصاص ولا لأجل الفواصل، والتعبير بـــ﴿بَصِيرٞ﴾ أدق وأبلغ من خبير؛ وذلك لأن الخبير أبلغ في العلم، والبصير أظهر منه، فيه مبالغة من وجه آخر لما أنه يجعل عملهم كالمحسوس بحس البصر(٦٣).

**المقطع الثاني:**

ولما فرغ سبحانه وتعالى من النهي عن موالاة المشركين والذم لمن وقع منه ذلك ضرب لهم إبراهيم عليه السلام مثلًا حين تبرأ من قومه ليتأسوا به، والمعنى: فاقتدوا به وأتمّوا إلا في استغفاره لأبيه، وكأنه سبحانه يريد أن يصل المسلمين بأول هذه الأمة الواحدة، أمة التوحيد ﴿إِنَّ إِبۡرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةٗ قَانِتٗا لِّلَّهِ حَنِيفٗا وَلَمۡ يَكُ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ﴾ [النحل: ١٢] يصل بهم إلى أبيهم الأول صاحب الحنيفية الأولى فقال:﴿قَدۡ كَانَتۡ لَكُمۡ أُسۡوَةٌ حَسَنَةٞ فِيٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ إِذۡ قَالُواْ لِقَوۡمِهِمۡ إِنَّا بُرَءَٰٓؤُاْ مِنكُمۡ وَمِمَّا تَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ كَفَرۡنَا بِكُمۡ وَبَدَا بَيۡنَنَا وَبَيۡنَكُمُ ٱلۡعَدَٰوَةُ وَٱلۡبَغۡضَآءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤۡمِنُواْ بِٱللَّهِ وَحۡدَهُۥٓ إِلَّا قَوۡلَ إِبۡرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسۡتَغۡفِرَنَّ لَكَ وَمَآ أَمۡلِكُ لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن شَيۡءٖۖ رَّبَّنَا عَلَيۡكَ تَوَكَّلۡنَا وَإِلَيۡكَ أَنَبۡنَا وَإِلَيۡكَ ٱلۡمَصِيرُ ٤﴾.

صدر هذه الآية يفيد التأكيد لأمر الإنكار عليهم والتخطئة في مولاة الكفار بقصة إبراهيم عليه السلام ومن معه ليعلم أنّ الحب في الله والبغض فيه من أوثق عرى الإيمان، وفي ذلك توجيه توبيخ إليهم لمخالفتهم الأسوة.

وافتتاح الكلام بكلمتي (قَدۡ كَانَتۡ) لتأكيد الخبر، فإن (قد) مع فعل الكون يراد بهما التعريض بالإنكار على المخاطب ولومه في الإعراض عن العمل بما تضمنه الخبير(٦٤)، "والتعبير بأداة التوقع (قَدۡ كَانَتۡ) أي وجدت وجودًا تامًا، وكان تأنيث الفعل إشارة إلى الرضا بها ولو كانت على أدنى الوجوه"(٦٥)، و(لَكُمۡ) للبيان.

والإسوة بكسر الهمزة وضمها لغتان، وبالكسر قرأ الجمهور، وبضمها قراءة عاصم(٦٦)، والأُسوة اسمٌ للتأسي، وهو المصدر(٦٧)، اسم لكل ما يقتدى ويُتَأسى به، مثل القدِوة والقُدوة، وتجمع على أسى.

والتأسي بإبراهيم – عليه السلام – هو في التبرؤ من الشرك وأهله، وإبداء العداوة والبغضاء وإعلانها وإظهارها أبدًا إلى غاية الإيمان بالله وحده، وعطف (وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ) ليتم التمثيل لحال المسلمين مع رسولهم صلى الله عليه وسلم بحال إبراهيم عليه السلام والذين معه، وحرف(فِيٓ) مستعار لقوة الملابسة إذ جعل تلبس إبراهيم والذين معه بكونهم أسوة حسنة بمنزلة تلبس الظرف بالمظروف في شدّة التمكن من الوصف كقوله تعالى على لسان فرعون ﴿وَلَأُصَلِّبَنَّكُمۡ فِي جُذُوعِ ٱلنَّخۡلِ ٧١﴾ [طه: ٧١].

قوله: (بُرَءَٰٓؤُاْ) مصدر(بريء) الثلاثي باب فرح وزنه فعلاء يوصف به المفرد والجمع نحو: كُرماء، وهو أبلغ وآكد وأقوى من الصفة المشبهة (بريء) على زنة فعيل؛ لأن العرب إذا أرادت المبالغة أتت بالمصدر الذي هو الحدث المجرد، يقولون: في رجل عادل، (رجلٌ عدلٌ) بالمصدر؛ فكأنه لشدة عدله صار عدلًا خالصًا، أو أنّ العدل قد تجسّد فيه رجلًا(٦٨).

وتأكيد الجملة بـ(إِنَّا) لمزيد الاعتناء بشأنها، والتعبير بالفعل المضارع (تَعۡبُدُونَ)؛ لتصوير الحال أو الحاضرة أو الآتية كائنًا من كان لا نخاف شيئًا من ذلك لأن إلهنا الذي قاطعنا كل شيء في الانقطاع إليه لا يقاويه شيء، ولا تقدرون أنتم مع إشراككم به على البراءة منه(٦٩)، ولم يعطف قوله تعالى: (كَفَرۡنَا بِكُمۡ) بالواو لأنها وقعت بيانًا وتفسيرًا لجملة (إِنَّا بُرَءَٰٓؤُاْ)، والتعبير بتذكير الفعل (وَبَدَا بَيۡنَنَا وَبَيۡنَكُمُ ٱلۡعَدَٰوَةُ وَٱلۡبَغۡضَآءُ أَبَدًا) لشحن جميع البَيْنَيْنِ في الأفعال والأقوال أي: في الحدّ الفاصل بين كل واحد منّا وكل واحد منكم، والفرق بين العداوة والبغضاء أن العداوة كراهية تصدر عن صاحبها تصل إلى القطيعة والتجاوز والتباعد والتفرق، وتكون بالقول والفعل، والبغضاء: البغض الشديد وهو يقطع الصلات ويثير الأحقاد، وتكون بالقلب، وإذا أعلنت البغضاء كانت العداوة المستحكمة فالعداوة أخص من البغضاء؛ لأنها بغضاء معلنة متنابذة، أما البغضاء المجردة فتكون مستكنة لا تظهر(٧٠).

وقوله: (أَبَدًا) قيدٌ، ظرف زمان منصوب على الظرفية يدلُّ على التأكيد في المستقبل، بمعنى استمرار العداوة حتى تؤمنوا بالله وحده، ولم يذكر أركان الإيمان لأن الإيمان بالله وحده يستلزم الإيمان بجميع الأركان.

ومجيء الاستثناء في قوله: (إِلَّا قَوۡلَ إِبۡرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسۡتَغۡفِرَنَّ لَكَ) تأنيسًا لحاطب واستعطافًا له ويكون المعنى: أي: فلا تأسّيَ لكم به فإنه كان عن موعدة منه لأبيه، فلما تبيّن له إقامته على الكفر تبرّء منه(٧١).

والاستثناء ﴿إِلَّا قَوۡلَ إِبۡرَٰهِيمَ﴾ إما أن يكون مستثنى من أسوة حسنة؛ لأن القول من جملة الأسوة، فهو استثناء متصل(٧٢)، فكأنه قيل: لكم فيه أسوة حسنة في جميع أحواله من قول وفعل إلا قوله كذا، وقيل: هو استثناء منقطع، والمعنى: لكن قول إبراهيم لأبيه لاستغفرن لك، تتأسّوا فيه(٧٣).

والأظهر أنه منقطع إذ ليس هذا القول من جنس قولهم: ﴿إِنَّا بُرَءَٰٓؤُاْ مِنكُمۡ﴾ فإنّ قول إبراهيم لأبيه لاستغفرن لك إنما كان عن موعدة وعدها إياه، فكان الاستثناء في معنى الاستدراك(٧٤).

وفائدة الاستدراك "التعريض بخطأ حاطب، أي كنتم معتذرين فليكن عذركم في مواصلة أعداء الله بأن تودوا لهم مغفرة كفرهم باستدعاء سبب المغفرة وهو أن يهديهم الله إلى الدين الحق، ولا يكون ذلك بمصانعة لا يفهمون منها أنهم منكم بمحل المودّة والعناية فيزدادوا تعنتًا في كفرهم"(٧٥).

فإنه لما وعده بالاستغفار ترغيبًا له، رهبه لئلا يترك السعي في النجاة بما معناه أنه ليس في يدي غير الاستغفار ﴿وَمَآ أَمۡلِكُ لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن شَيۡءٖۖ﴾ وحكاية قول إبراهيم لأبيه إكمال لجملة ما قاله إبراهيم لأبيه، وإن كان المقصود من الاستثناء مجرد وعده بالاستغفار له فبني عليه ما هو من بقية كلامه لما فيه من الدلالة على أن الاستغفار له قد لا يقبله الله، والجملة في محل نصب حال من لأستغفرن(٧٦)، وتنكير(شيء) للعموم للمغفرة وغيرها مما يريده الله.

قوله: ﴿رَّبَّنَا عَلَيۡكَ تَوَكَّلۡنَا وَإِلَيۡكَ أَنَبۡنَا وَإِلَيۡكَ ٱلۡمَصِيرُ﴾ جملة دعائية مستقلة وما قبلها إخبار، ولذا فصلت، والأظهر أن يكون من كلام إبراهيم – عليه السلام – وقومه، وقد يكون تعليمًا وإيماء عامًا للمؤمنين وخاصًا لحاطب بن أبي بلتعة إذ قد كان يكفيه أن يقول هذا الدعاء، وجملة ﴿إِلَّا قَوۡلَ إِبۡرَٰهِيمَ﴾ معترضة بين أجزاء القول، فهو ممّا أمر المسلمون أن يأتسوا به، وبه يكون الكلام شديد الاتصال مع قوله ﴿لَقَدۡ كَانَ لَكُمۡ فِيهِمۡ أُسۡوَةٌ حَسَنَةٌ﴾.

ويحتمل أن يكون تعليمًا للمؤمنين أن يقولوا هذا الكلام(٧٧)، وفي الآية قصرٌ، حيث قصر صفة التوكل والإنابة والمصير على الموصوف وهو الله سبحانه وتعالى قصر صفة على موصوف قصرًا حقيقيًا تحقيقيًا، بطريق تقديم ما حقه التأخير؛ لإفادة اختصاصه بهذه الصفات وحصرها عليه.

والفائدة من هذا الترتيب: "أن يقال التوكل لأجل الفائدة، وإفادة التوكل مفتقرة إلى التقوى، والتقوى الإنابة؛ إذ التقوى الاحتراز عما لا ينبغي من الأمور، والإشارة إلى أن المرجع والمصير للخلائق حضرته المقدسة ليس إلّا فكأنه ذكر الشيء وذكر عقيبه ما يكون من اللوازم لإفادة ذلك كما ينبغي"(٧٨).

قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا لَا تَجۡعَلۡنَا فِتۡنَةٗ لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ وَٱغۡفِرۡ لَنَا رَبَّنَآۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ۝٥﴾ لم تعطف الجملة الدعائية ﴿رَبَّنَا لَا تَجۡعَلۡنَا فِتۡنَةٗ﴾ على التي قبلها سلوكًا بهما مسلك الجمل المعدودة، والفتنة: اضطراب الحال وفساده، وهو اسم مصدر، ويأتي بمعنى المصدر كقوله: ﴿وَٱلۡفِتۡنَةُ أَشَدُّ مِنَ ٱلۡقَتۡلِۚ﴾ [البقرة:١٩١].

وتأتي وصفًا للمفتون والفاتن، ومعنى جعلهم فتنة للذين كفروا: لا تسلطهم علينا فيسبوننا ويعذبوننا ويفتنوننا(٧٩).

واللام في ﴿لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ للملك، أي مفتونين مسخرين لهم، وإضافة لفظ الرب إلى الضمير في قوله: ﴿رَبَّنَا﴾ للتشريف والتضرع والدعاء، وجملة ﴿وَٱغۡفِرۡ لَنَا﴾ عطفٌ على الجملة الدعائية قبلها، والعطف بالواو ههنا للإشعار بالمغايرة بين الدعوتين، وإعادة النداء في قوله تعالى ثلاث مرات؛ لإظهار التضرع والخضوع والجؤار.

قوله: (إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ) تعليل للدعوات كلها، والعزيز: الغالب الممتنع، والحكيم من الحُكم والحِكمة والدلالة تحتمل هذا المعنى وذاك وكذلك السياق للتوسع، وتقديم صفة العزيز على الحكيم من باب تقديم السبب على المسبب؛ لأن سبب الحكم هو العزة، بمعنى أن العزيز لا يكون قويًا ممتنعًا غالبًا إلّا إذا كان حكيمًا يضع الأمور في مكانها المناسب واللائق بها، وعرّف الصفتين لإرادة القصر والكمال مبالغة في كمال الوصفين له تعالى، فلا عزة لغيره على سبيل الحقيقة، ولا حاكم في الحقيقة سواه على الوجه الحقيقة، فالقصر صفة على موصوف حيث قصر صفتي العزة والحكمة على الموصوف وهو (الله) قصرًا حقيقيًا تحقيقيًا، وطريقه: القصر بضمير الفصل، وأكّد القصر بحرف التوكيد تحقيقًا لنسبة القصر إلى المقصور.

وقد يثار سؤالٌ كما أثير في آية المائدة(٨٠)، ومنطوقه لماذا لم يختم النظم الكريم هذه الآية بـــ(الغفور الرحيم)؛ إذ سُبِقَتْ بقوله تعالى:(واغفر لنا)؟

والجواب: ليس كلُّ موطن تذكر فيه المغفرة أو الرحمة ينبغي أن تختم الآية بهما، وإنما يعود ذلك إلى السياق اقرأ قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا لَا تَجۡعَلۡنَا فِتۡنَةٗ لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ وَٱغۡفِرۡ لَنَا رَبَّنَآۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ﴾ فإنه لم يختم بالمغفرة مع أنه ورد طلب المغفرة؛ ذلك لأن مدار الطلب في الآية هو أنْ لا تظهرهم علينا ولا تجعلنا فتنة للذين كفروا، كفّهم عنا وانصرنا عليهم إنك أنت العزيز الحكيم، وهذا مناط محط الاهتمام(٨١).

وأعاد التأسية في قوله تعالى: ﴿لَقَدۡ كَانَ لَكُمۡ فِيهِمۡ أُسۡوَةٌ حَسَنَةٞ لِّمَن كَانَ يَرۡجُواْ ٱللَّهَ وَٱلۡيَوۡمَ ٱلۡأٓخِرَۚ وَمَن يَتَوَلَّ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡغَنِيُّ ٱلۡحَمِيدُ٦﴾ وكرّر الأسوة حثًا على التأسي بها وتقريرًا وتأكيدًا لها على وجه بلغ الذروة من جمال الترغيب وجلال الترهيب، ولذلك جاء به مصدرًا بالقسم؛ لأنه الغاية في التأكيد(٨٢)، وقيل: الأولى: تنبيه، والثانية تأكيد(٨٣)، "وقيل؛ كرّر لأن الأول في القول، والثاني في الفعل، وقيل: الأول: في إبراهيم عليه السلام، والثاني في محمد صلى الله عليه وسلم(٨٤)، وقيل: الأولى للتبريء من الآلهة وعبادتها، والثانية: الائتساء به(٨٥)، والأول أليق بالسياق وأوفق، لأن هذه الأسوة المثبتة ههنا هي بعينها(٨٦)، ولأن الأنبياء – عليهم السلام – جميعًا وأقوامهم داخلون في الائتساء بـــ(إبراهيم وقومه)، وأنث الفعل (كَانَتۡ) في الأول لأن الفاعل مؤنث غير حقيقي ووجود الحائل، وذكّر الثاني (كَانَ)؛ لكثرة الحائل(٨٧).

وبدأ بهم في قوله (لَكُمۡ) حيث قدّم الجار والمجرور للاهتمام والاعتناء بالتأسي، وأبدل قوله (لِّمَن كَانَ يَرۡجُواْ ٱللَّهَ وَٱلۡيَوۡمَ ٱلۡأٓخِرَۚ) من (لَكُمۡ) وفائدة البدل ههنا تهييج إلى ذلك – أي التأسي لكل مؤمن بالله والمعاد(٨٨)، وإعادة حرف الجر العامل (اللام) في المبدل لتأكيد أن الإيمان يستلزم ذلك.

ثم يؤكد الحث على التأسي بإبراهيم ومن معه بقوله: (وَمَن يَتَوَلَّ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡغَنِيُّ ٱلۡحَمِيدُ)، والتعبير بصيغة التفعل(يَتَوَلَّ) "إشارة إلى أن ذلك لا يقع إلا بمعالجة الفطرة الأولى"(٨٩).

ونبّه بوصف الغني على أنه غير مفتقر إلى غيره، بل كل المخلوقات مفتقرة إليه، وأما وصف الحميد فهو بمعنى المحمود كثيرًا على جهة الثبوت، وذكره ههنا لمزاوجة وصف الغني؛ لأن الغني مفيض على الناس فهم يحمدونه لأن

كلَّ محتاج حامدٌ، وفي الآية قصر حيث قصر صفتي الغني والحميد على الموصوف وهو الله تعالى قصرًا حقيقيًا تحقيقيًا بطريق الضمير المنفصل (هُوَ) وأكّد القصر بحرف التوكيد (إنّ) تحقيقًا لنسبة القصر إلى المقصور، وهذا التأكيد لتنزيل تحققهم اختصاصه بالغنى والمحمودية منزلة الشك أو الإنكار.

وفي الآية احتباك حيث "ذكر الرجاء أولًا دليلًا على ضده ثانيًا، والتوّلي ثانيًا دليلًا على ضده أولًا، وسرّه أنه ذكر سبب السعادة ترغيبًا، وسبب الشقاوة ترهيبًا"(٩٠).

**المقطع الثالث:**

ولما اشتد المسلمون في معاداة آبائهم وأبنائهم وأقاربهم والبراءة منهم والتصلّب ومقاطعتهم إياهم بالكلية ورأى الله منهم الجدّ والتمنّي للسبب الذي يتيح لهم الموالاة والمواصلة حيث تشوقت نفوسهم إلى تخفيفٍ بنوعٍ من الأنواع رحمهم وأتبعه الترجئة تطييبًا لقلوبهم(٩١)، فقال سبحانه وتعالى: ﴿عَسَى ٱللَّهُ أَن يَجۡعَلَ بَيۡنَكُمۡ وَبَيۡنَ ٱلَّذِينَ عَادَيۡتُم مِّنۡهُم مَّوَدَّةٗۚ وَٱللَّهُ قَدِيرٞۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ٧﴾ "والآية اعتراض، وهو استئناف متصل بما قبله من أول السورة خوطب به المؤمنون تسليةً لهم على ما نُهوا عنه من مواصلة أقربائهم بأنْ يرجوا من الله أنْ يجعلَ قطيعتهم آيلة إلى مودّة بأنْ يسلم المشركون من قرابة المؤمنين وقد حقق الله ذلك يوم فتح مكة"(٩٢).

و(عَسَى) تستعمل فعلًا لرجاءِ حصول الفعل في المستقبل(٩٣)، قال سيبويه: معناه الطمع والإشفاق، أي طمع فيما يستقبل وإشفاق أن لا يكون(٩٤)، وتدخل (أَن) في خبره، لأن عسى وضعت لمقارنة المستقبل، وأنْ إذا دخلت على الفعل المضارع أخلصته للاستقبال من الله(٩٥).

و(عَسَى) من الله تعالى متحققة واجبة الوقوع جيء به في معرض التخفيف على نفوس بعض المهاجرين وتغذية قلوبهم المتعبة بمشقة المقاطعة والحرب، والله قدير على ما يشاء من الجمع بين الأشياء المتنافرة والمتباينة والمختلفة فيؤلف بين القلوب بعد العداوة والقساوة فتصبح مجتمعة متفقة(٩٦)، والله غفور رحيم يغفر للكافرين كفرهم إذا تابوا منه وأنابوا إلى ربهم وأسلموا له، ومجيء صفات الله مجردة من أل التعريف لإفادة الإخبار والمبالغة.

**المقطع الرابع:**

ثم رخص الله لهم في موادّة من لم يقاتلوهم في الدين ولم يخرجوهم من ديارهم ورفع عنهم الحرج في أن يبروهم وأن يتحروا العدل في معاملاتهم معهم، ولكنه نهى أشدّ النهي عن الولاء لمن قاتلوهم في الدين وأخرجوهم من ديارهم وظاهروا على إخراجهم فقال ﴿لَّا يَنۡهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمۡ يُقَٰتِلُوكُمۡ فِي ٱلدِّينِ وَلَمۡ يُخۡرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمۡ أَن تَبَرُّوهُمۡ وَتُقۡسِطُوٓاْ إِلَيۡهِمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُقۡسِطِينَ ٨ إِنَّمَا يَنۡهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ قَٰتَلُوكُمۡ فِي ٱلدِّينِ وَأَخۡرَجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمۡ وَظَٰهَرُواْ عَلَىٰٓ إِخۡرَاجِكُمۡ أَن تَوَلَّوۡهُمۡۚ وَمَن يَتَوَلَّهُمۡ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ٩﴾ الآية كلام مستأنف، مسوق لبيان الترخيص في صلة الذين لم يقاتلوا المؤمنين ولم يخرجوهم من ديارهم، وقوله: (أَن تَبَرُّوهُمۡ) (وأَن تَوَلَّوۡهُمۡۚ) بدل اشتمال مجرور من الاسم الموصول (ٱلَّذِينَ)، وفي قوله: (لَّا يَنۡهَىٰكُمُ) إعلال بالقلب، أصله: ينهيكم بوزن يفعل، قلبت الياء ألفًا لتحركها بعد فتح، وفي قوله: (تَبَرُّوهُمۡ) أصله: تبررونهم، حذفت نون الرفع للناصب (أنْ) ثم نقلت حركة الراء الأولى إلى الباء فسكنت فأدغمت في الراء الثانية.

وقوله: (وَتُقۡسِطُوٓاْ إِلَيۡهِمۡۚ) أي تعدلوا، وضُمّنَ معنى الإفضاء، فعُدّي تعديته بـــ(إلى) أي: تفضوا إليهم بالقسط والعدل ولا تظلموهم[٩٧]، "وناهيك بتوصية الله المؤمنين أن يستعملوا القسط مع المشركين به، ويتحاموا ظلمهم مترجمة عن حال مسلم يجترئ على ظلم أخيه المسلم"[٩٨]، والجملة عطف على قوله تعالى: (تَبَرُّوهُمۡ) وجملة (إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُقۡسِطِينَ) تذييل جرى مجرى المثل، وقوله: (أَن تَوَلَّوۡهُمۡۚ) أصله: تتوليوهم، حذفت نون الرفع لدخول الناصب، وحذفت إحدى التاءين للتخفيف، ثم قلبت الياء ألفًا لتحركها بعد فتح، ثم لما التقت ساكنة مع واو الجماعة حذفت.

والقصر المستفاد من جملة (إِنَّمَا يَنۡهَىٰكُمُ ٱللَّهُ) الآية قصر قلب لردّ اعتقاد من ظنّ أو شك في جواز صلة المشركين على الإطلاق، والتعبير باسم الإشارة البعيد في قوله: (فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ)؛ لتمييز المشار إليهم زيادة في إيضاح الحكم، والقصر المستفاد من الآية قصر ادّعائي، أي أن ظلمهم لشدة وقوعه بعد النهي الشديد والتنبيه على الأخطاء والعصيان ظلّوا لا يغفر لأنه اعتداء على حقوق الله وحقوق المسلمين وعلى حق الظالم نفسه، ولا يخفى أثر الطباق السلبي في قوله تعالى: (لَّا يَنۡهَىٰكُمُ) (إِنَّمَا يَنۡهَىٰكُمُ ٱللَّهُ) في معنى الآيتين، وقوله: (يَتَوَلَّهُمۡ) أصله: يتولى بوزن يتفعل، قلبت الياء ألفًا لتحركها بعد فتح، وحذفت للجازم، فوزنه يتفع.

## المقطع الخامس:

ولما أمر المسلمين بترك موالاة المشركين اقتضى ذلك مهاجرة المسلمين عن بلاد الشرك إلى بلاد الإسلام وكان التناكح من أوكد أسباب الموالاة فبيّن أحكام مهاجرة النساء، فقال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا جَآءَكُمُ ٱلۡمُؤۡمِنَٰتُ مُهَٰجِرَٰتٖ فَٱمۡتَحِنُوهُنَّۖ ٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِإِيمَٰنِهِنَّۖ فَإِنۡ عَلِمۡتُمُوهُنَّ مُؤۡمِنَٰتٖ فَلَا تَرۡجِعُوهُنَّ إِلَى ٱلۡكُفَّارِۖ لَا هُنَّ حِلّٞ لَّهُمۡ وَلَا هُمۡ يَحِلُّونَ لَهُنَّۖ وَءَاتُوهُم مَّآ أَنفَقُواْۚ وَلَا جُنَاحَ عَلَيۡكُمۡ أَن تَنكِحُوهُنَّ إِذَآ ءَاتَيۡتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّۚ وَلَا تُمۡسِكُواْ بِعِصَمِ ٱلۡكَوَافِرِ وَسۡـَٔلُواْ مَآ أَنفَقۡتُمۡ وَلۡيَسۡـَٔلُواْ مَآ أَنفَقُواْۚ ذَٰلِكُمۡ حُكۡمُ ٱللَّهِ يَحۡكُمُ بَيۡنَكُمۡۖ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ ﴿١٠﴾ وَإِن فَاتَكُمۡ شَيۡءٞ مِّنۡ أَزۡوَٰجِكُمۡ إِلَى ٱلۡكُفَّارِ فَعَاقَبۡتُمۡ فَـَٔاتُواْ ٱلَّذِينَ ذَهَبَتۡ أَزۡوَٰجُهُم مِّثۡلَ مَآ أَنفَقُواْۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِيٓ أَنتُم بِهِۦ مُؤۡمِنُونَ ﴿١١﴾﴾.

وفصلت الآية الكريمة عمّا قبلها كونها وقعت بيانًا لحكم من يُظهر الإيمان بعد بيان حكم فريقي الكافرين، والتعبير بأداة الشرط (إِذَا) لتحقيق الشرط المقطوع حصوله والكثير الوقوع، والعدول عن الفعل الماضي أتوكم إلى (جَآءَكُمُ) لما فيه حركة انتقال، وأيضًا يستعمل الفعل لما هو أصعب وأشق وأثقل، ولأنه أعم من الإتيان الذي هو المجيء بسهوله[٩٩]، وتذكير الفعل (جَآءَكُمُ) لأن الفاعل جمع تكسير.

والتعبير بـــ(ٱلۡمُؤۡمِنَٰتُ)؛ لتصديقهن بألسنتهن ونطقهن بكلمة الشهادة ولم يظهر منهن ما ينافي، أو لأنهن مشارفات لثبات إيمانهن بالامتحان[١٠٠]، والامتحان هو الابتلاء بالحلف، والأمر في قوله (فَٱمۡتَحِنُوهُنَّۖ) للوجوب؛ تأكيدًا لما دلّت عليه الهجرة من الإيمان بالتحليف بأنهن ما خرجن إلا حبًا لله ورسوله ورغبة في دين الإسلام، وقيل: للندب، وقيل: للاستحباب[١٠١].

وجملة (ٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِإِيمَٰنِهِنَّۖ) معترضــة لبيان أن حقيقة حالهن لا يعلمها إلا الله ســبحانه، ولم يتعبدكم بذلك، وإنما تعبدكم بامتحانهن حتى يظهر لكم ما يدلّ على صــدق دعواهن في الرغوب في الإســلام (١٠٢)، وإطلاق العلم في قوله: (فَإِنۡ عَلِمۡتُمُوهُنَّ) على الظنّ الغالب بالحلف وظهور الأمارات بالخروج من الوطن والحلول في قومٍ ليســوا من قومها وبين انتفاء رجعهن إلى الكفار أزواجهن، والتعبير بذلك للإيذان بمزيد الاحتياط(١٠٣).

ولما ذكر هذا الامتحان بين أنه علةٌ لحمايتهن والدفع عنهن فأتبعه مســـببه فقال: (فلا ترجعوهن إلى الكفار) أي عموم الكفار، معللًا ذلك بقوله: (لَا هُنَّ حِلّٞ لَّهُمۡ وَلَا هُمۡ يَحِلُّونَ لَهُنَّ) فوقعت الآية موقع البيان والتفصـــيل للنهي المذكور تحقيقًا لوجوب التفرقة بين المرأة المؤمنة وزوجها الكافر.

وقدّم (لَا هُنَّ حِلّٞ لَّهُمۡ)؛ للاهتمام والعناية، "لأنه راجع إلى الصورة الأكثر أهمية عند المشركين إذ كانوا يسألون إرجاع النساء إليهم ويرسلون الوسائط في ذلك بقصد الردّ عليهم بهذا"(١٠٤).

وجيء في الجملة الأولى بالصفة المشبهة وهي (حِلّٞ) المفيدة لثبوت الوصف إذ كان الرجال الكافرون يظنون أن العصمة التي لهم على أزواجهم المؤمنات مثبتة أنهن حلٌّ لهم.

وعبّر عن الثانية بجملة (وَلَا هُمۡ يَحِلُّونَ لَهُنَّ) فعكس الإخبار بالحلّ إذ جعل خبرًا عن ضـــمير الرجال، وعدي الفعل إلى المحلل باللام داخلة على ضمير النساء فأفاد أنهن لا يحل لهن أزواجهن ولو بقي الزوج في بلاد الإسلام.

ولهذا ذكرت الجملة الثانية (وَلَا هُمۡ يَحِلُّونَ لَهُنَّ) كالتتمة لحكم الجملة الأولى، وجيء في الجملة الثانية بالمســند فعلًا مضـــارعًا لدلالته على التجدد لإفادة نفي الطماعية في التحليل ولو بتجدده في الحال بعقد جديد أو اتفاق جديد على البقاء في دار الإسلام.

قال الطيبي في وجه اختلاف التعبيرين: "إنه أسندت الصفة المشبهة إلى ضمير المؤمنات في الجملة الأولى إعلامًا بأن هذا الحكم يعني نفي الحل ثابت فيهن لا يجوز فيه الإخلال والتغيير من جانبهن، وأســـند الفعل إلى ضـــمير الكفار إيذانًا بأن ذلك الحكم مســـتمر الامتناع في الأزمنة المســـتقبلة لكنه قابل للتغيير باســـتبدال الهدى بالضلال"(١٠٥)، وفي الآية فنّ بديعي سمّاه بعضهم بالعكس والتبديل(١٠٦).

ولما نهى عن الردّ وعلّله أمر بما قدّم من الإقساط إليهم فقال: (وآتوهم ما أنفقوا) أي: من المهور، فإن المهر في نظير أصل العشرة ودوامها وقد فوتتها المهاجرة فلا يجمع عليه خسران الزوجية والمالية، وأما الكسوة والنفقة فإنها لما يتجدد من الزمان، والأمر: للوجوب.

والعدول عن إطلاق اسم المهور والأجور على ما دفعه المشركون لنسائهم "من لطائف القرآن لأن أولئك النساء أصـبحن غير زوجات"(١٠٧)، فألغى اسـم المهور على ما يدفع لهم، وقد سمّى الله بعد ذلك ما يعطيه المسـلمون لهنّ أجوارًا بقوله تعالى: (وَلَا جُنَاحَ عَلَيۡكُمۡ أَن تَنكِحُوهُنَّ إِذَآ ءَاتَيۡتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّۚ) أي: لا إثم عليكم، والإتيان بها على هذا النظم للتنبه على خصـوص قوله تعالى: (ءَاتَيۡتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّۚ) لئلا يظن أن ما دفع للزوج السـابق مسقطُ استحقاقِ المرأة المهرَ ممن يروم تزويجها، ومعلوم أن نكاحها بعد استبرائها بثلاثة قروء(١٠٨).

ويرد في القرآن الكريم تركيبان، هما: ﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ﴾ و﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ﴾، فما الفرق بين هذين التركيبين من حيث البلاغة والإعراب؟ والجواب:

من حيث الإعراب: قوله: ﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ﴾ أي: لا إثم عليك، فإذا نظرنا إلى الإعراب نجد أن (لا) هنا نافية للجنس دخلت على الجملة الاسمية وخبرها عليك، وأما قوله: ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ﴾ فليس: فعل ناسخ وعليه تكون الجملة فعلية، والجملة الاسمية أقوى وآكد وأثبت من الجملة الفعلية، بل إنّ لا هنا تكون بمعنى إن الاستغراقية، أي: استغراقٌ لكل شيء، تشبه إنّ المؤكدة.

أما من حيث البلاغة فأنّ ﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ﴾ تستعمل في ما هو أهمُ وآكدُ وأقوى كأمور العبادات والأسرة والرضاع والطلاق والحج والعدّة والأحكام(١٠٩)، أما ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ﴾ فإنها تُستعمل في ما هو أقلُّ من الأمور السابقة كالاستئذان ودخول البيوت غير المسكونة والضرب في الأرض والأكل جميعًا أو أشتاتًا، وتوثيق البيوع، والقصر من الصلاة(١١٠).

والنهي في قوله: ﴿وَلَا تُمْسِكُوا۟ بِعِصَمِ ٱلْكَوَافِرِ﴾ للتحريم إذا كفرن، تحريمٌ من الله على عباده المؤمنين إبقاء النساء الكوافر في عصمتهم فقد انبَتَّ عقدُ حبل النكاح، وهنّ النساء اللائي لم يخرجن مع أزواجهن لكفرهن، وقرئت: ولا تُمْسِكوا على معنى أمسَك يُمسِك كأكرم يكرم، وهو نهي عن مجرد الإمساك بالمرأة إذا ارتدت عن الإسلام، ولا تَمَسَّكُوا، والأصل: تتمسكوا، من قولك: تمسّكتُ بالشيء إذا أنت لم تُخْله من يدك أو إرادتك، فحذفت إحدى التاءين، وقرئت: تُمَسِّكوا بضم التاء والتشديد مبالغة(١١١).

وفي قوله: ﴿تُمْسِكُوا۟﴾ استعارة، والمراد بها لا تقيموا على نكاح المشركات وخلاط الكافرات، فكنّى عن العلاقة التي بين النساء والأزواج بالعصم، وهي ههنا بمعنى الحبال لأنها تصل بعضهم ببعض وتربط بعضهم ببعض، وإنما سمّيت الحبال عصمًا لأنها تعصم المتعلق بها والمستمسك بقوتها، والعصم جمع عصمة، يقال: أخذت بعصمتها أي: بيدها، كناية عن الجماع(١١٢)، والكوافر: جمع كافرة كضوارب في ضاربة، مخصوص به المؤنث من الكوافر المشركات دون الكوافر من أهل الكتاب(١١٣).

وجملة ﴿وَسْـَٔلُوا۟ مَآ أَنفَقْتُمْ وَلْيَسْـَٔلُوا۟ مَآ أَنفَقُوا۟﴾ عطف على جملة ﴿وَءَاتُوهُم مَّآ أَنفَقُوا۟﴾، أي كما تعطونهم مهور أزواجهم اللائي فررن منهم مسلمات، فكذلك إذا فرّت إليهم امرأةُ مسلمٍ كافرةً ولا قدرة لكم على إرجاعها إليكم تسألون المشركين إرجاع مهرها إلى زوجها المسلم الذي فرّن منه، وهذا إنصاف بين الفريقين.

والأمر للإباحة، وقوله: ﴿وَلْيَسْـَٔلُوا۟ مَآ أَنفَقُوا۟﴾ تكملة ﴿وَسْـَٔلُوا۟ مَآ أَنفَقْتُمْ﴾ لإفادة أن معنى واو العطف هنا على المعية بالقرينة(١١٤).

ثم يربط هذه الأحكام كلها بالضمانة الكبرى في ضمير المؤمن، ضمانة الرقابة الإلهية وخشية الله وتقواه، تلك الضمانة الوحيدة التي يُؤمن عليها من النقض والالتواء والاحتيال، يقول تعالى: ﴿ذَٰلِكُمْ حُكْمُ ٱللَّهِ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ والإشارة بالبعيد لعلو الرتبة، والمشار إليه لعموم ما ذكر في الآية، وفصلت جملة ﴿يَحْكُمُ﴾ لوقوعها

مستأنفة، كأنه قيل: بيّن من يحكم الله تعالى؟ فأجيب بأن قيل: يحكم بينكم والتعبير بالجملة الاسمية ﴿وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ لإفادة الثبوت والدوام، وتجريد الصفتين من أل التعريف للمبالغة والإخبار بهما، والجملة تذييل للإشارة إلى أن هذا حكم يقتضيه علم الله بحاجات عباده وتقتضيه حكمته إذ أعطى كلّ ذي حق حقه.

ولما كان المظنون بالكفار عدم العدل، فلا يعطون المؤمنين مهور نسائهم الكافرات قال تعالى مداويًا لذلك الداء: ﴿وَإِن فَاتَكُمْ شَيْءٌ مِّنْ أَزْوَٰجِكُمْ إِلَى ٱلْكُفَّارِ فَعَاقَبْتُمْ فَـَٔاتُوا۟ ٱلَّذِينَ ذَهَبَتْ أَزْوَٰجُهُم مِّثْلَ مَآ أَنفَقُوا۟ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِىٓ أَنتُم بِهِۦ مُؤْمِنُونَ﴾ والآية عطف على قوله: ﴿وَسْـَٔلُوا۟ مَآ أَنفَقْتُمْ﴾، وأصل الفوت: المفارقة والمباعدة[115]، أي بعد الشيء عن الإنسان بحيث يتعذر إدراكه، والفوت هنا مستعار لضياع الحق، وضمنه معنى الفرار فعدّاه بحرف الجر ﴿إِلَى﴾، والمعنى: إن فرّت بعضُ أزواجكم ولحقت بالكفار وحصل التعاقب بينكم وبين الكفار، وأبَى الكفار من دفع مهور بعض النساء اللائي ذهبن إليهم فادفعوا أنتم لمن حرمه الكفار مهر امرأته، وإيقاع ﴿شَيْءٌ﴾ موقعه لزيادة التعميم وشمول محقر الجنس[116].

قال الإمام الزمخشري: فإن قلت هل لإيقاع لفظ ﴿شَيْءٌ﴾ في هذا الموقع فائدة؟ مبينًا فائدة ﴿شَيْءٌ﴾: "قلت: نعم الفائدة فيه: أن لا يغادر شيء من هذا الجنس وإن قلّ وحقر غير معوض منه تغليظًا في هذا الحكم وتشديدًا فيه"[117].

وقوله: ﴿فَعَاقَبْتُمْ﴾ من العُقْبة وهي النوبة، صيغة تفاعل، وأصلها في ركوب الرواحل والدواب[118]، وفي الآية استعارة تبعية؛ حيث شبه الحكم بأداء هؤلاء مهور نساء أولئك تارة وأداء أولئك مهور نساء هؤلاء أخرى بأمر يتعاقبون فيه كما يتعاقب في الركوب وغيره، فأطلق على الأداء المذكور اسم العُقْبة بمعنى المتعاقب فيه ثم اشتق منه ﴿فَعَاقَبْتُمْ﴾ على طريق الاستعارة التبعية[119]، وقد تكون العقب بمعنى الغنيمة في الحرب، فتكون المعاقبة سببًا للاغتنام، فأطلق المعاقبة وأريد المسبب مجازًا مرسلًا؛ لأن الغنيمة إنما هي مسببة من غلبة المسلمين[120].

ثم يربط هذا الحكم وتطبيقاته كذلك بالضمان الذي يتعلق به كل حكم وكل تطبيق، يقول: ﴿وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِىٓ أَنتُم بِهِۦ مُؤْمِنُونَ﴾ وهي لمسة للمؤمنين بالله عميقة الأثر في القلوب، والآية تحريض للمسلمين على الوفاء بما أمرهم الله به، والجملة الاسمية في الصلة؛ للدلالة على ثبات إيمانهم.

ثم يبين الله سبحانه وتعالى لرسوله محمد صلى الله عليه وسلم كيف يبايعهن على الإيمان، هنّ وغيرهن ممّن يردن الدخول في الإسلام وعلى أي الأسس يبايعهن، يقول عزّ وجلّ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُؤْمِنَٰتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَىٰٓ أَن لَّا يُشْرِكْنَ بِٱللَّهِ شَيْـًٔا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَٰنٍ يَفْتَرِينَهُۥ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِينَكَ فِى مَعْرُوفٍ ۙ فَبَايِعْهُنَّ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُنَّ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢﴾﴾ وهذه الأسس هي المقومات الكبرى للعقيدة كما أنها مقومات الحياة الاجتماعية الجديدة، والآية تكملة لامتحان النساء المتقدم وبيان لتفصيل آثاره.

واستعمال حرف النداء الذي للبعيد للإشارة إلى أن النبي صلى الله عليه وسلم يُنادى لأمر مهم وخطير معنيٌّ به، فليجمع قلبه وعقله لتلقيه، ونداؤه صلى الله عليه وسلم بوصف النبوة ههنا للتشريف والتكريم، وإيثار كلمة (النبي) على كلمة الرسول؛ لأن النبأ هو الخبر العظيم الشأن العاري عن الكذب، والذي يحصل به علم أو غلبة ظن، وعليه فقد حفلت السورة الكريمة بأنباء مهمة عظيمة الشأن[١٢١]، ومن هنا لاق إيثار كلمة (ٱلنَّبِيُّ) على كلمة (ٱلرَّسُولُ).

والآية مشحونة بالنواهي، ولذا صرّح بها، والتصريح بها هنا؛ لخطر شأنها ولكونها كانت كثيرة في النساء، كنّ يرتكبنها ولا يحجزهنّ عنها شرف النسب، فخصت بالذكر لهذا، ولذلك لم يصرح بالأوامر كإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة وصيام رمضان وحج بيت الله الحرام؛ للعلم بأنها من أركان الدين، وتقديم المنهيات على المأمورات لأن التخلّي عن الرذائل مقدمٌ على التحلّي بالفضائل، لأن درء المفاسد أولى من جلب المصالح[١٢٢].

وجملة (يُبَايِعۡنَكَ) "في محل نصب حال من المؤمنات، على معنى: يردن المبايعة، وهو خبر مراد به الأمر أي: فليبايعنك، وأسند القتل إلى النساء وإن كان بعضه يفعله الرجال لأنّ النساء كنّ يرضين به أو يسكتن عليه"[١٢٣].

وقوله: (بَيۡنَ أَيۡدِيهِنَّ وَأَرۡجُلِهِنَّ) يتعلق بـــ(يَأۡتِينَ) وهذا من الكلام الجامع لمعان كثيرة باختلاف محامله من حقيقة ومجاز وكناية، وليس المراد من نهيهن عن الزنا، لأن الزنا قد تقدم ذكره، بل المراد منه أن تلتقط مولودًا وتقول لزوجها هذا ولدي منك فهو البهتان المفترى بين أيديهن وأرجلهن، لأن الولد إذا وضعته الأم سقط بين يديها ورجليها[١٢٤].

وبعد تخصيص هذه المنهيات بالذكر عمّم النهي بقوله: (وَلَا يَعۡصِينَكَ فِي مَعۡرُوفٍ)، والمعروف ما لا تنكره النفوس، فالتقييد به: إمّا لمجرد الكشف فإن النبي صلى الله عليه وسلم لا يأمر إلا بالمعروف للتنبيه على أنه لا يجوز طاعة مخلوق في معصية الخالق، وإمّا لقصد التوسعة عليهن في أمر لا يتعلق بالدين[١٢٥].

وجواب إذا قوله: (فَبَايِعۡهُنَّ)، والبيع في اللغة: مقابلة شيء بشيء على وجه العوضية، وسميت المعاهدة مبايعة تشبيهًا لها بها، وتقييد مبايعتهن بما ذكر من مجيئهن لحثّهنَّ على المسارعة إليها مع كمال الرغبة فيها من غير دعوة لهن إليها[١٢٦].

وحذف المفعول الثاني (وَٱسۡتَغۡفِرۡ لَهُنَّ ٱللَّهَۚ) لعموم ما خص بالنهي في شروط البيعة، والإتيان باسم الله الأعظم في قوله تعالى: (إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ) لعظيم الهيبة وللتوقي والحذر، ووجه الترتيب في المنهيات المذكورة وتقديم البعض منها على البعض إمّا لأنه قدّم القبح على ما هو الأدنى منه في القبح، وإمّا أنّه قدّم من الأشياء المذكورة ما هو الأظهر فيما بينهم.

وهنا قال تعالى: (إِذَا جَآءَكَ ٱلۡمُؤۡمِنَٰتُ يُبَايِعۡنَكَ) ولم يقل: (فَٱمۡتَحِنُوهُنَّۖ) كما قال في المهاجرات، وذلك لأمرين: أحدهما: " أن الامتحان حاصل بقوله: (أَن لَّا يُشۡرِكۡنَ) إلى آخره، وثانيهما: أن المهاجرات يأتين من دار الحرب فلا اطّلاع لهن على الشرائع فلابد من الامتحان، وأما المؤمنات فهنّ في دار الإسلام، وعُلِمن الشرائع فلا حاجة إلى الامتحان"[١٢٧].

**المقطع السادس:**

وفي الختام يجيء هذا الهتاف للذين آمنوا باسم الإيمان، وبالصفة التي تميزهم عن سائر الأقوام إذ تصلهم بالله وتفصلهم عن أعداء الله، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَوَلَّوۡاْ قَوۡمًا غَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِمۡ قَدۡ يَئِسُواْ مِنَ ٱلۡأٓخِرَةِ كَمَا يَئِسَ ٱلۡكُفَّارُ مِنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلۡقُبُورِ ١٣﴾ وكرّر سبحانه الأمر بالبراءة من كلّ عدو؛ - لأنّ جميع طوائف الكفر تتصف بأن الله سبحانه غضب عليها - ردًا لآخر السورة على أولها تأكيدًا للإعراض عنهم وتنفيرًا من تولّيهم وإلقاء المودة إليهم كما أفهمته آية المبايعة وآية الامتحان(١٢٨)، وهذا على منوال ردّ العجز على الصدر.

واليأس: تحقق عدم الرجاء، وتشبيه إعراضهم بيأس الكفار من أصحاب القبور وجهُهُ شدّة الإعراض وعدم التفكر في الأمر، وتشبيه إعراضهم عن العمل لنفع الآخرة بيأس الكفار من حياة الموتى والبعث، وفيه تشنيع المشبه، و(مِنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلۡقُبُورِ) على هذا الوجه متعلق بـ(يَئِسُواْ) والكفار: المشركون.

ويجوز أن يكون (مِنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلۡقُبُورِ) بيانًا للكفار الذين هلكوا ورأوا أن لا حظ لهم في الآخرة فشبه إعراض اليهود عن الآخرة بيأس الكفار من نعيم الآخرة، ووجه الشبه تحقق عدم الانتفاع بالآخرة، والمشبه به معلوم للمسلمين بالاعتقاد، فالكلام من تشبيه المحسوس بالمعقول(١٢٩)، وفي (مِنۡ) وجهان: إما أن تكون لابتداء الغاية والمعنى أنهم لا يوقنون ببعث الموتى

ألبتة، فيأسهم من الآخرة من موتاهم لاعتقادهم عدم بعثهم، وإما أن تكون لبيان الجنس، يعني أن الكفار هم أصحاب القبور(١٣٠)، ووضع الظاهر موضع ضميرهم تسجيلًا لكفرهم وإشعارًا بعلة يأسهم(١٣١)، وافتتحت بوصية المؤمنين عن موالاة أعدائهم ونهيهم عن ذلك، وأمرهم بالتبري منهم، وهو المعنى الوارد في خاتمة سورة المجادلة ﴿لَّا تَجِدُ قَوۡمًا يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ يُوَآدُّونَ مَنۡ حَآدَّ ٱللَّهَ ... أَبۡنَآءَهُمۡ أَوۡ إِخۡوَٰنَهُمۡ أَوۡ عَشِيرَتَهُمۡ﴾[المجادلة: ٢٢] فوصّى عباده في افتتاح الممتحنة بالتبري من موالاة الأعداء وبقصة إبراهيم والذين معه في تبريهم من قومهم ومعاداتهم في الدين وكذا ختامها، فالاتصال بيّن(١٣٢).

**الخاتمة:**

وبعد هذه الجولة الكريمة التي تفيأت من خلالها في ظلال سورة الممتحنة أودُّ أن أسجل بعض النتائج التي تمخضت عنها هذه الدراسة، منها:

١- هذه السورة الكريمة أصلٌ في النهي عن موالاة الكفار، وينطلق محورها من فكرة رئيسة هي (فكرة الحب والبغض، والولاء والبراء)، ودارت رحى مقاصدها ومضامينها حول هذه الفكرة.

٢- إنّ المنهج التطبيقي في البحث البلاغي الذي يعتمد التحليل والبحث عن الأسرار البلاغية الدقيقة أهمُّ المناهج، وأكثرها فائدة وأقربها إلى نفس المخاطب – المتلقي، وهو المنهج الذي سار عليه سلف هذه الأمة وعرف عند أئمة البلاغة وروادها.

٣- الترابط النسقي والموضوعي في السورة أدّى إلى تحقق الوحدة الموضوعية وأكاد أجزم بتحقق الوحدة العضوية في السورة؛ لما لمسته من تلاحم قوي وترابط شديد جرى في تضاعيفها.

٤- كشفت الدراسة البلاغية الغطاء عن ثراء السورة الكريمة من الناحية البلاغية ثراءً عظيمًا حيث وجدت فيها كلَّ أصناف البلاغة المتعددة، وهذا يدلُّ على عظم ما في كتاب الله من أسرار بلاغية متنوعة.

٥- اهتمت السورة بتأسيس وعي المخاطب وفهمه وإقناعه واستنهضت تفاعله الإيجابي، وذلك من خلال توظيف الأساليب البلاغية الحافلة، ومنها: القصر لإفادة الاختصاص والحصر والمبالغة، والتقديم إما لشرف المقدم ولأنه الأصل، أو لبيان عداوة الكفار لله، وأما لتقدّم السبب على المسبب، وإما للاهتمام والعناية ورعي الفاصلة.

والعدول عن لفظ إلى آخر جاء للمبالغة والبيان، ونكتة الالتفات جاءت للدلالة على موجب الإيمان بالألوهية والربوبية، والتعبير بالجملة الاسمية كان لإفادة الثبوت والدوام، والتعبير بالجملة الفعلية جاء لإفادة الحدوث والتجدد، والتعبير باسم الإشارة للبعيد لتمييز المشار إليه، وجيء بصلة الموصول لما فيها من الإيذان بتشنيع الكفر.

ومجيء أداتي الشرط (إذا) لتحقق الشرط المقطوع حصوله، وكذلك حرف الشرط (إنْ) للأمور النادرة الوقوع، كما ساهمت أدوات التوكيد (قد وإنّ) الداخلة على نوعي الجملة في العناية والاهتمام بشأنها. وأدّى تكرار حرف النداء أسرارًا ونكات بلاغية منها: التهيج والامتثال والتوجيه والإرشاد والتحذير من حبائل العداء، وكان تكراره في السور؛ لإظهار التضرع والخضوع والجؤار، وأما مجيء التنكير في السورة فإنه لإفادة العموم.

والإتيان بالفعل المضارع (تلقون، تسرون، يخرجونكم، تعبدون، تؤمنوا، يبسطوا) لإفادة الحدوث والتجدد واستحضار الحالة وتصويرها، كما كان لحرف النهي (لا) حضور بارز في السورة، وسرّ مجيئه للتحذير والتنبيه عن موادة الكفار تارة وللتوبيخ والتبكيت والتقريع تارة أخرى.

وكشفت الجمل الاستئنافية -كمال الاتصال - شبه كمال الاتصال - وفسرت بيان كفرهم وعتوهم وعنادهم وطغيانهم وتمردهم وحرصهم الشديد على إنْ لا يؤمنوا بالله.

وتعاضدت الاستعارة مع الكناية نرصدها في (سواء السبيل، تمسكوا، بعصم، تلقون) في تصوير المعنى وبيانه، وجاءت الكناية حين تكون العلاقة بين الرجل وزوجه، وقبل أن أثني عنان القلم يشدني إلى السورة براعة استهلالها وحسن ختامها.

## توصيات البحث:

يوصي الباحث الدارسين والباحثين البلاغيين أن يُوّلوا وجوههم شطر القرآن الكريم، ففيه مادة علمية غزيرة في كل فنّ من فنون البلاغة العربية، يطالعونها بتمعن وأناةٍ ويدرسونها من شتى جوانبها دراسة بلاغية تعتمد على التحليل والمقارنة والموازنة، والله من وراء القصد.

**الهوامش:**

---

(١) عبد القاهر، دلائل الإعجاز (٤٩).

(٢) انظر: الداني، البيان في عد القرآن، (٢٤٤) والفيروزآبادي، بصـــائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز (٤٦٠/١) والبقاعي، مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور (٧٥/٣)، والسيوطي، الإتقان في علوم القرآن (١٥٨/١).

(٣) عبد المتعال الصعيدي النظم الفني في القرآن (٣١١).

(٤) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن (٣٠٤/٩)، وابن عادل، اللباب في علوم الكتاب (٣/١٩)، والقوجوي، حاشـــية زاده على البيضاوي (١٨٢/٨)، والشوكاني، فتح القدير (٢٦٩/٤).

(٥) السيوطي، تناسق الدرر في تناسب السور (١٢٣)

(٦) مسلم، صحيح مسلم بشرح النووي (٤٦/١٦) وابن حجر العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري (٣٩/١٢، ٤٤٢/٨)، وانظر: الواحدي، أسباب النزول (٤٢١)، والسيوطي، أسباب النزول – المسمى لباب النقول في أسباب النزول (٢٦٠)

(٧) انظر: أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط (٢٥٠/٨).

(٨) انظر: الألوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني (٢٥٩/١٤/٩).

(٩) قَالَ تَعَالَى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلۡتَنظُرۡ نَفۡسٞ مَّا قَدَّمَتۡ لِغَدٖۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ ١٨ وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ نَسُواْ ٱللَّهَ فَأَنسَىٰهُمۡ أَنفُسَهُمۡۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ ١٩﴾.

(١٠) ﴿لَأَنتُمۡ أَشَدُّ رَهۡبَةٗ فِي صُدُورِهِم مِّنَ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ قَوۡمٞ لَّا يَفۡقَهُونَ ١٣ لَا يُقَٰتِلُونَكُمۡ جَمِيعًا إِلَّا فِي قُرٗى مُّحَصَّنَةٍ أَوۡ مِن وَرَآءِ جُدُرِۭۚ بَأۡسُهُم بَيۡنَهُمۡ شَدِيدٞۚ تَحۡسَبُهُمۡ جَمِيعٗا وَقُلُوبُهُمۡ شَتَّىٰۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ قَوۡمٞ لَّا يَعۡقِلُونَ ١٤﴾.

(١١) قَالَ تَعَالَى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلۡتَنظُرۡ نَفۡسٞ مَّا قَدَّمَتۡ لِغَدٖۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ ١٨ وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ نَسُواْ ٱللَّهَ فَأَنسَىٰهُمۡ أَنفُسَهُمۡۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ ١٩ لَا يَسۡتَوِيٓ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِ وَأَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِۚ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِ هُمُ ٱلۡفَآئِزُونَ ٢٠﴾.

(١٢) انظر: أبو حيان، البحر المحيط (٢٥٨/٨)، والرازي، مفاتيح الغيب (٣١٠/١٥)، والألوسي، روح المعاني (٢٧٧/١٤/٩).

(١٣) انظر: الكلبي، التسهيل لعلوم التنزيل (٤٣٤/٢)، وابن عاشور، التحرير والتنوير (١٣٢-١٣١/٢٨/١١).

(١٤) البقاعي. نظم الدرر في تناسب الآيات والسور (٥٤٨/٧).

(١٥) انظر: ابن عادل، اللباب (٥/١٩).

(١٦) انظر: ابن عادل، اللباب (٤/١٩)، القِنوجي، فتح البيان في مقاصـــد القرآن (٧٣/١٤) وابن عاشـــور، التحرير والتنوير (١٣٤/٢٨/١١)

(١٧) انظر: النحاس، إعراب القرآن (٢٧٠/٤)، والرازي، مفاتيح الغيب (٢٩٨/١٥)، وابن منظور، لســـان العرب (٣٦/١٥-٣٧)، والطيبي، فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب (٣٤٩/١)، والسمين الحلبي، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون (٣٠١/٦) والشنقيطي أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن (١٢٩/٨).

(١٨) الخضري، الإعجاز البياني في صيغ الألفاظ (٤٩)، شلبي، دلالات الإفراد والتثنية والجمع (١٢٦)

(١٩) الرازي، مفاتيح الغيب (٢٩٨/١٥).

(٢٠) المسيري، دلالات التقديم والتأخير في القرآن الكريم، (٦٥١)

(٢١) محي الدين شيخ زاده، الحاشية على تفسير على البيضاوي (١٨٣/٨).

(٢٢) انظر: الزمخشري، الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون التأويل في وجوه التأويل (٣٦٦/٤)، والطيبي، فتوح الغيب ٣٤٩/١٥).

(٢٣) انظر: الشوكاني، فتح القدير (٢٦٩/٤)، والألوسي، روح المعاني (٢٦٠/١٤/٩).

(٢٤) انظر: النيسابوري، تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان (٢٩١/٦)، والألوسي، روح المعاني (٢٦١/١٤/٩)، وابن عاشور، التحرير والتنوير (١٣٤/٢٨/١١)

(٢٥) انظر: الثعالبي، الجواهر الحسان في تفسير القرآن (٤١٧/٥).

(٢٦) انظر: الطبري، جامع البيان عن تأويل أي القرآن (٧٩٨٥/١٠) والبغوي، معالم التنزيل (٩٣/٨)، والزمخشري، الكشاف (٣٦٧/٤).

(٢٧) انظر: أبو حيان، البحر المحيط (٢٠١/٨)، وابن عادل، اللباب (٦/١٩) والثعالبي، الجواهر الحسان في تفسير القرآن (٤١٧/٥)، وشيخ زاده (١٨٢/٨).

(٢٨) انظر: الفراء، معاني القرآن (١٤٩/٣)، ومكي القيسي، مشكل إعراب القرآن (٣٧٠/٢).

(٢٩) انظر: الزمخشري، الكشاف (٣٦٦/٤)، والعكبري، التبيان في إعراب القرآن (١٢١٧/٢).

(٣٠) انظر: الهرري الشافعي، حدائق الروح (١٩٢/٢٩).

(٣١) ابن عاشور، التحرير والتنوير (١٣٥/٢٨/١١).

(٣٢) انظر: الزمخشري، الكشاف (٣٦٧/٤)، والبيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٤٨٥/٢)، والقونوي، الحاشية على تفسير البيضاوي (٤٣/١٩).

(٣٣) ابن عاشور، التحرير والتنوير (١٣٥/٢٨/١١).

(٣٤) القيسي، مشكل إعراب القرآن (٣٧٠/٢)، النحاس، إعراب القرآن (٢٧١/٤)، والبغوي، معالم التنزيل (٩٣/٨)، وشيخ زاده، الحاشية على البيضاوي (١٨٤/٨).

(٣٥) انظر: أبو السعود، إرشاد العقل السليم (٢٣٥/٦)، وشيخ زاده (١٨٤/٨)، والقنوجي، فتح البيان (٧٤/١٤) والبروسي، روح البيان في تفسير القرآن (٤٦٩/٩).

(٣٦) انظر: البقاعي، نظم الدرر (٥٤٩/٧)، والبيضاوي، أنوار التنزيل (٤٨٥/٢)، وأبو السعود، إرشاد العقل السليم (٢٣٥/٦)، والبروسي، روح البيان (٤٦٩/٩).

(٣٧) انظر: القونوي، الحاشية على تفسير البيضاوي (٤٣/١٩).

(٣٨) انظر: الزجاج، معاني القرآن وإعرابه (١٢٣/٥)، الثعالبي، الجواهر الحسان (٤١٧/٥).

(٣٩) انظر: شيخ زاده، الحاشية على تفسير البيضاوي (١٨٤/٨).

(٤٠) انظر: الزمخشري، الكشاف (٣٦٧/٤)، والبقاعي، نظم الدرر (٥٤٩/٧)، وشيخ زاده، الحاشية على تفسير البيضاوي (١٨٤/٨).

(٤١) انظر: القنّوجي، فتح البيان (٧٤/١٤).

(٤٢) انظر: الزمخشري، الكشاف (٣٦٧/٤)، وابن عطية، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (٢٩٤/٥)، وابن عادل، اللباب (١٠/١٩)، وشيخ زاده، الحاشية على تفسير البيضاوي (١٨٤/٨).

(٤٣) البقاعي، نظم الدرر (٥٤٩/٧).

(٤٤) انظر: ابن عطية، المحرر الوجيز (٢٩٤/٥).

(٤٥) انظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير (١٣٨/٢٨/١١).

(٤٦) ابن عاشور، التحرير والتنوير (١٣٨/٢٨/١١)، إبراهيم هجري، العتبات في تفسير التحرير (٢٩٤-٣٢١).

(٤٧) انظر: الكرماني، غرائب التفسير وعجائب التأويل (١٢٠٣)، وابن عادل، اللباب (١٠/١٩).

(٤٨) انظر: الرازي، مفاتيح الغيب (٢٩٩/١٥).

(٤٩) انظر: ابن عطية، المحرر الوجيز (٥/٢٩٤)، وابن عادل، اللباب (١٩/١١).

(٥٠) انظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير (١١/٢٨/١٣٩).

(٥١) البقاعي، نظم الدرر (٧/٥٥٢)، وانظر: السكاكي، مفتاح العلوم (٣٤٦-٣٤٧)، والتفتازاني، المطول (٣٣١)

(٥٢) انظر: المسيري، دلالات التقديم والتأخير (٦٥٢)

(٥٣) انظر: الشريف الرضي، تلخيص البيان (٢٨٦).

(٥٤) انظر: البحر المحيط (٨/٢٥١).

(٥٥) انظر: ابن فارس مقاييس اللغة (٦/٧٥)، وابن منظور لسان العرب (٣/٤٥٣).

(٥٦) انظر: النيسابوري، تفسير غرائب القرآن (٦/٢٩١)، والبيضاوي، أنوار التنزيل (٢/٤٨٦)، وشيخ زاده، الحاشية على تفسير البيضاوي (٨/١٨٥)، والألوسي، روح المعاني (٩/١٤/٢٦٢).

(٥٧) الزمخشري، الكشاف (٤ ٣٦٧)، وانظر: الطيبي، فتوح الغيب (١٥/٣٥٣)، والطيبي، التبيان في علم المعاني والبديع والبيان (١٠٠-١٠١)، والتفتازاني، المطول شرح تلخيص مفتاح العلوم (٣٣١).

(٥٨) انظر: أبو حيان، البحر المحيط (٨/٢٥١-٢٥٢)، والسكاكي، مفتاح العلوم (٣٤٧) والخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة (٢/١٢٤)، وابن عادل، اللباب (١٩/١٢-١٣)، وابن عاشور، التحرير والتنوير (١١/٢٨/١٤٠).

(٥٩) الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن (١٩٧)، وانظر: الهرري، حدائق الروح والريحان (٢٩/٢١٦)

(٦٠) انظر: وأبو السعود، إرشاد العقل السليم (٦/٢٣٥)، والبروسي، روح البيان (٩/٤٧٠)، والشوكاني، فتح القدير (٤/٢٧٠)، والهرري، حدائق الروح والريحان (٢٩/١٩٧)

(٦١) انظر: السمين الحلبي، الدر المصون (٦/٣٠٣).

(٦٢) انظر: الشوكاني، فتح القدير (٤/٢٧٠).

(٦٣) انظر: الرازي، مفاتيح الغيب (١٥/٣٠٠)، وشيخ زاده، الحاشية على البيضاوي (٨/١٨٦).

(٦٤) ابن عاشور، التحرير والتنوير (١١/٢٨/١٤٢)، محمد آل عجيم، مفهوم البلاغة عند العلماء العرب، (٤٩٤-٥١٠).

(٦٥) البقاعي، نظم الدرر (٧/٥٥٣).

(٦٦) انظر: ابن الجزري، النشر في القراءات العشر (٢/٢٦١).

(٦٧) انظر: التبيان للعكبري (٢/١٠٥٥).

(٦٨) انظر: عضيمة، دراسات لأسلوب القرآن الكريم (٦/٩٥) والصافي، الجدول في إعراب القرآن وصرفه (١١/٣٣٠)، وفاضل السامرائي، التعبير القرآني (٣٨).

(٦٩) انظر: البقاعي، نظم الدرر (٧/٥٥٤).

(٧٠) انظر: الراغب، مفردات غريب القرآن، (٦٥، ٣٢٨) وابن منظور، لسان العرب (٧/١٢١، ٥/٣٦-٣٧)، والألوسي، روح المعاني (٩/١٤/٢٦٤)، والقنوجي، فتح البيان (١٤/٧٨)، محمد الناصر كحولي، في البلاغة العرفانية، (٣٦-٥٤).

(٧١) انظر: الزجاج، معاني القرآن وإعرابه (٥/١٢٤)، وابن كثير، تفسير القرآن العظيم (٤/٤٤٥).

(٧٢) انظر: الزمخشري، الكشاف (٤/٣٦٨)، وابن عطية، المحرر الوجيز (٥/٢٥٩)، وأبو حيان، البحر المحيط (٨/٢٥٢)، والقونوي، الحاشية على تفسير البيضاوي (١٩/٥١).

(٧٣) انظر: النحاس، إعراب القرآن (٤/٢٧٢)، والقيسي، مشكل إعراب القرآن (٢/٣٧٢)، والقرطبي، الجامع لأحكام القرآن (٩/٣١٠)، والعكبري، التبيان في إعراب القرآن (٢/١٢١٨)، والسمين، الدر المصون (٦/٣٠٥)، وبهجت صالح، الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل (١١/٤٨٣)، ومحي الدين درويش، إعراب القرآن وبيانه (٧/٤٩٥)، أديم الأنصاري، جهود إبراهيم التركي في البلاغة الإدراكية، (٣٩-٥٦).

(٧٤) انظر: أبو حيان، البحر المحيط (٢٥٢/٨)، والطيبي، فتوح الغيب (٣٥٨/١٥)، والسمين، الدر المصون (٣٠٥/٦)، والشوكاني، فتح القدير (٢٧١/٤).

(٧٥) انظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير (١١/١٤٥/٢٨-١٤٦).

(٧٦) انظر: الزمخشري، الكشاف (٣٦٨/٤)، والرازي، مفاتيح الغيب (٣٠١/١٥)، والبيضاوي، أنوار التنزيل (٤٨٦/٢)، والشوكاني، فتح القدير (٢٧١/٤)، مسفر الأسمري، الألفاظ الدالة على السقوط في القرآن الكريم دراسة لغوية بلاغية، (٢٨-٧٣).

(٧٧) انظر: الزمخشري، الكشاف (٣٦٨/٤)، والقرطبي، الجامع لأحكام القرآن (٣١/٩)، وابن عاشور، التحرير والتنوير (١١/١٤٦/٢٨).

(٧٨) الرازي، مفاتيح الغيب (٣٠٢/١٥).

(٧٩) انظر: الطبري، جامع البيان (٧٩٩٢/١٠).

(٨٠) قوله تعالى: ﴿إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ ۖ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [المائدة: ١١٨].

(٨١)انظر: والرازي، مفاتيح الغيب (٣٠٣/١٥)، وابن الزبير الغرناطي، ملاك التأويل بذوي الإلحاد والتعطيل في توجيه المتشابه اللفظي من أي التنزيل (١٣٨/١).

(٨٢) انظر: الزمخشري، الكشاف (٣٦٩/٤).

(٨٣) انظر: ابن الزبير، ملاك التأويل (٤٧٢/٢)، والهرري، حدائق الروح والريحان (٢٠٤/٢٩)

(٨٤) الفيروزآبادي، بصائر ذوي التمييز (٤٦١/١).

(٨٥) انظر: القونوي، الحاشية على البيضاوي (٥٤/١٩).

(٨٦) انظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم (٤٤٥/٤).

(٨٧) انظر: النيسابوري، غرائب التفسير (١٢٠٥/٦).

(٨٨) انظر: أبو السعود، إرشاد العقل السليم (٢٣٧/٦)، والقاسمي، محاسن التأويل (٥٧٦٧/١٦)، والهرري، حدائق الروح والريحان (٢٠٤/٢٩)، زكية التعيبي، سورة النصر: دراس أسلوبية (٢٥٢-٢٧٦).

(٨٩) البقاعي، نظم الدرر (٥٥٧/٧).

(٩٠) البقاعي، نظم الدرر (٥٥٨/٧).

(٩١) انظر: الزمخشري، الكشاف (٣٦٩/٤)، القرطبي، الجامع لأحكام القرآن (٣١٠/٩)، والألوسي، وروح المعاني (٩/١٤/٢٦٧)

(٩٢) ابن عاشور، التحرير والتنوير (١١/١٥٠/٢٨)، وقد أسلم: (أبو سفيان والحارث بن هشام وسهيل بن عمرو وحكيم بن حزام وغيرهم).

(٩٣) ابن الحاجب، شرح الرضي على الكافية (٣٣٣/٢).

(٩٤) سيبويه، كتاب سيبويه (٢٣٣/٤)، وانظر: ابن يعيش، شرح المفصل للزمخشري (١١٥/٧).

(٩٥) انظر: عبد الرحمن الأنباري، أسرار العربية (١٢٧)، وفاضل لسامرائي، معاني النحو (٣٣٨/١) وما بعدها.

(٩٦) انظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم (٤٤٦/٤)

(٩٧) انظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير (١١/١٥٣/٢٨).

(٩٨) الزمخشري، الكشاف (٣٧٠/٤).

(٩٩) انظر: الراغب، المفردات في غريب القرآن (١٨-١٩)

(١٠٠) انظر: الزمخشري، الكشاف (٣٧١/٤)، والرازي، مفاتيح الغيب (٣٠٥/١٥)، وأبو حيان، البحر (٢٥٤/٨)، والبقاعي، نظم الدرر (٥٦١/٧).

(١٠١) انظر: الرازي، مفاتيح الغيب (٣٠٥/١٥).

(١٠٢) انظر: القونوي، الحاشية على تفسير البيضاوي (٥٧/١٩)، والشوكاني، فتح القدير (٢٧٣/٤).

(١٠٣) انظر: الزمخشري، الكشاف (٣٧١/٤)، والرازي، مفاتيح الغيب (٣٠٦/١٥)، والبيضاوي، أنوار التنزيل (٤٨٧/٢)،، وأبو السعود، إرشاد العقل السليم (٢٣٨/٦)، والقاسمي، محاسن التأويل (٥٧٧١/١٦).

(١٠٤) ابن عاشور، التحرير والتنوير (١٥٧/٢٨/١١)، المسيري، دلالات التقديم والتأخير (٦٥٢).

(١٠٥) الطيبي، فتوح الغيب (٣٦٨/١٥).

(١٠٦) انظر: ابن أبي الإصبع، بديع القرآن (ص: ١١١)، والتفتازاني، المطول (٩٧، ٦٥١)، والعكس والتبديل " وهو أن يؤتى بكلام آخره عكس أوله، كأنه بدّا فيه الأول بالآخر، والآخر بالأول " انظر: بديع القرآن (١١١) والخطيب، الإيضاح (٣٤/٣).

(١٠٧) ابن عاشور، التحرير والتنوير (١٥٨/٢٨/١١).

(١٠٨) انظر: الألوسي، روح المعاني (٢٧١/١٤/٩).

(١٠٩) انظر: الآيات التالية: البقرة: ٢٣٥،٢٣٣، ٢٣٦، ٢٣٤، سورة النساء ١٠٢، ١٢٨.

(١١٠) انظر الآيات التالية: [سورة النور: ٥٨]، ٦١، [سورة البقرة: ١٩٨، ٢٨٢]، [سورة النساء: ١٠١].

(١١١) انظر: الزجاج، معاني القرآن للزجاج (١٢٧/٥)، وابن الجزري، النشر في القراءات العشر (٢٨٩/٢).

(١١٢) انظر: النحاس إعراب القرآن (٢٧٤/٤)، والشريف الرضي، تلخيص البيان (٢٨٧) وابن منظور، لسان العرب (٤٠٥/١٢).

(١١٣) انظر: الشوكاني، فتح القدير (٢٧٤/٤).

(١١٤) انظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير (١٦٠/٢٨/١١).

(١١٥) انظر: ابن منظور، لسان العرب (٦٩/٢).

(١١٦) انظر: البيضاوي، أنوار التنزيل (٤٨٨/٢)، والألوسي، روح المعاني (٢٧٢/١٤/٩).

(١١٧) الزمخشري، الكشاف (٣٧٣/٤).

(١١٨) انظر: ابن منظور، لسان العرب (٦١٨/١)، والثعالبي، الجواهر الحسان (٤٢١/٥).

(١١٩) انظر: النيسابوري، تفسير غرائب القرآن (٢٩٣/٦)، والزمخشري، الكشاف (٣٧٣/٤)، والطيبي، فتوح الغيب (٣٧٠/١٥)، والبيضاوي، أنوار التنزيل (٤٨٨/٢)، وشيخ زاده، الحاشية على البيضاوي (١٩٤/٨)، والألوسي، روح المعاني (٢٧٢/١٤/٩)، والقونوي، الحاشية على البيضاوي (٦١/١٩)، وابن عاشور، التحرير والتنوير (١٦٣/٢٨/١١).

(١٢٠) انظر: الطيبي، فتوح الغيب (٣٧٢/١٥)، وشيخ زاده، الحاشية على البيضاوي (١٩٥/٨)، وأبو السعود، إرشاد العقل السليم (٢٣٩/٦).

(١٢١) انظر: محمد أبو موسى، من أسرار التعبير القرآني دراسة تحليلية لسورة الأحزاب (٤٦-٤٧).

(١٢٢) انظر: البقاعي، نظم الدرر (٥٦٧/٧).

(١٢٣) ابن عاشور، التحرير والتنوير (١٦٦/٢٨/١١).

(١٢٤) البغوي، معالم التنزيل (١٠١/٨).

(١٢٥) انظر: البيضاوي، أنوار التنزيل (٤٨٨/٢)، والألوسي، روح المعاني (٢٧٤/١٤/٩)، وابن عاشور، التحرير والتنوير (١٦٧/٢٨/١١).

(١٢٦) انظر: أبو السعود، إرشاد العقل السليم (٢٣٩/٦)، والألوسي، روح المعاني (٢٧٤/١٤/٩)، والقنوجي، فتح البيان (٩٢/١٤)

(١٢٧) الرازي، مفاتيح الغيب (٣٠٨/١٥).

(١٢٨) انظر: أبو حيان، البحر المحيط (٢٥٦/٨)، والشنقيطي، أضواء البيان (١٦٧/٨).

(١٢٩) انظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير (١٦٩/٢٨/١١-١٧٠).

(١٣٠) انظر: أبو حيان، البحر المحيط (٢٥٦/٨)، والسمين، الدر المصون (٣٠٨/٦).

(١٣١) انظر: أبو السعود، إرشاد العقل السليم (٢٤٠/٦).

(١٣٢) انظر: ابن الزبير، البرهان في تناسب سور القرآن (١٨٥).

## المصادر والمراجع:


ابن أبي الإصبع، زكي الدين. *بديع القرآن*. تحقيق: حفني شرف، نهضة مصر: (د. ط)، (د. ت).

الأسمري، مسفر بن محمد، الألفاظ الدالة على السقوط في القرآن الكريم دراسة لغوية بلاغية. *الآداب للدراسات اللغوية والأدبية*، ٥(٢)، (٢٠٢٣)، ٢٨-٧٣. https://doi.org/10.53286/arts.v5i2.1494

الألوسي، شهاب الدين. *روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني*. دار الكتب العلمية: بيروت، لبنان، ط١(٢٠٠١م).

الأنباري، عبدالرحمن. *أسرار العربية*. تحقيق: محمد بهجة البيطار، دمشق: سوريا، (د. ط). (١٩٥٧م).

الأنصاري، أديم بنت ناصر. جهود إبراهيم التركي في البلاغة الإدراكية. *ملجة الآداب للدراسات اللغوية والأدبية*، ٦(٣)، (٢٠٢٤)، ٣٩-٥٦. https://doi.org/10.53286/arts.v6i3.2063

البروسي، إسماعيل. *روح البيان في تفسير القرآن*. تح: عبد اللطيف حسن، دار الكتب العلمية: بيروت، لبنان، ط٤ (٢٠١٨م).

البغوي الحسين. *معالم التنزيل*. تح: محمد النمر وآخرون، دار طيبة للنشر: الرياض، السعودية، (د. ط)، (١٤١٢ه).

البقاعي برهان الدين. *مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور*. تح: عبد السميع محمد، مكتبة المعارف: الرياض، السعودية، ط١، (١٤٠٨ه).

البقاعي، برهان الدين. *نظم الدرر في تناسب الآيات والسور*. دار الكتب العلمية: بيروت، لبنان، ط٣، (٢٠٠٦م).

بهجت صالح. *الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل*. دار الفكر للنشر: بيروت، لبنان، (د. ط)، (د. ت).

البيضاوي عبدالله. *أنوار التنزيل وأسرار التأويل*. دار الكتب العلمية: بيروت، لبنان، ط١، (١٩٩٩م).

التفتازاني، سعد الدين. *المطول شرح تلخيص المفتاح*. تح: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية: بيروت، لبنان، ط٢، (١٤٢٨ه/٢٠٠٧م).

الثعالبي عبدالرحمن. *الجواهر الحسان في تفسير القرآن*. تح: علي محمد معوض وآخرون، دار إحياء التراث العربي: ط١، بيروت، (١٤١٨ه).

الجرجاني عبد القاهر. *دلائل الإعجاز*. تح: محمود شاكر، مكتبة الخانجي: القاهرة، مصر، ط٣، (١٤١٣ه)

ابن الجزري محمد. *النشر في القراءات العشر*. دار الكتب العلمية: بيروت، لبنان، ط٢، (١٤٢٣ه/٢٠٠٢م).

ابن الحاجب جمال الدين. *شرح الرضي على الكافية*. دار الكتب العلمية: بيروت، لبنان، (د. ط)، (١٩٩٦م).

ابن حجر العسقلاني أحمد. *فتح الباري شرح صحيح البخاري*. تح: عبد العزيز بن باز ومحمد عبد الباقي، دار الكتب العلمية: بيروت، لبنان، ط٤، (١٤٣٣ه).

أبو حيان الأندلسي محمد. *البحر المحيط*. تح: عادل عبد الموجود وآخرون، دار الكتب العلمية: بيروت، لبنان، ط١(١٤٢٢ه/٢٠٠١م).

الخضري، محمد. *الإعجاز البياني في صيغ الألفاظ – دراسة تحليلية للإفراد والجمع في القرآن*. مطبعة الحسين الإسلامية: القاهرة، مصر، ط١، (١٩٩٣م).

الخطيب القزويني جمال الدين. *الإيضاح في علوم البلاغة*. تح: محمد عبد المنعم خفاجي، دار الجيل: بيروت، لبنان، ط٣، (١٤١٤هـ/١٩٩٣م).

الداني عثمان. *البيان في عد القرآن للداني*. تح: غانم قدوري الحمد، مركز المخطوطات والوثائق: الكويت، ط١، (١٩٩٤م).

درويش محي الدين. *إعراب القرآن وبيانه*. دار ابن كثير: دمشق، سوريا، ط٩، (٢٠٠٣م).

الرازي محمد. *مفاتيح الغيب*. تح: سيد عمران، دار الحديث: القاهرة، مصر، (د. ط)، (١٤٣٣هـ/٢٠١٢م).

الراغب الأصفهاني. *المفردات في غريب القرآن*. دار المعرفة: بيروت، لبنان، ط٣، (١٤٢٢هـ/٢٠٠١م).

ابن الزبير أحمد. *البرهان في تناسب سور القرآن*. تحقيق: سعيد الفلاح،، دار ابن الجوزي: بيروت، ط١، (١٤٢٨هـ).

ابن الزبير أحمد. *ملاك التأويل بذوي الإلحاد والتعطيل في توجيه المتشابه اللفظي من أي التنزيل*. دار الكتب العلمية: بيروت، لبنان، ط١، (٢٠٠٦م).

الزجاج إبراهيم. *معاني القرآن وإعرابه*. تح: عبد الجليلي شلبي، دار الحديث: القاهرة، مصر، (د.ط)، (٢٠٠٤م).

الزمخشري جارالله. *الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون التأويل في وجوه التأويل*. دار الحديث: القاهرة، مصر، (د. ط)، (٢٠١٢م).

السامرائي فاضل. *التعبير القرآني*. دار عمار: الأردن، ط٦، (١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م).

السامرائي فاضل. *معاني النحو*. دار ابن كثير: دمشق، سوريا، ط٢، (١٤٤١هـ/٢٠٢٠م).

أبو السعود محمد. *إرشاد العقل السليم*. دار الكتب العلمية: بيروت، لبنان، ط١، (١٩٩٨م).

السكاكي يوسف. *مفتاح العلوم*. تح: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية: بيروت، لبنان، ط٢، (٢٠١١م).

السمين الحلبي شهاب الدين. *الدر المصون في علوم الكتاب المكنون*. تح: علي محمد معوض وآخرون، دار الكتب العلمية: بيروت، لبنان، ط١، (١٩٩٤م).

سيبويه عمرو. *كتاب سيبويه*. تحقيق: عبد السلام هارون، عالم الكتب: القاهرة، مصر، ط٣، (١٤٠٣هـ/١٩٨٣م).

السيوطي جلال الدين. *الإتقان في علوم القرآن*. تحقيق: محمد أبو الفضل، المكتبة العصرية: بيروت، لبنان، (د.ط)، (١٤٠٨هـ/١٩٨٨م).

السيوطي جلال الدين. *أسباب النزول – المسمى لباب النقول في أسباب النزول*. مؤسسة الكتب الثقافية: بيروت، لبنان، ط١، (٢٠٠٢م).

السيوطي جلال الدين. *تناسق الدرر في تناسب السور*. تح: عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية: بيروت، لبنان، ط١، (١٩٨٦م).

الشريف الرضي محمد. *تلخيص البيان*. عالم الكتب: بيروت، لبنان، ط١(١٤٠٦هـ/١٩٨٦م).

شلبي، محمد. *دلالات الإفراد والتثنية والجمع*. جائزة: دبي، الإمارات، ط١، (١٤٣٤هـ/٢٠١٣م).

الشنقيطي، محمد. *أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن*. دار عالم الفوائد: الرياض، السعودية، ط٢، (١٩٨٠م).

الشوكاني محم. *فتح القدير*. مكتبة الرشد: الرياض، السعودية، ط٤، (١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م).

شيخ زاده محي الدين. *الحاشية على تفسير على البيضاوي*. دار الكتب العلمية: بيروت، لبنان، ط١، (١٩٩٩م).

الصافي محمود. *الجدول في إعراب القرآن وصرفه*. دار الرشيد: دمشق، سوريا، ط٢، (١٩٨٨م).

الصعيدي عبد المتعال. *النظم الفني في القرآن*. مكتبة الآداب ومطبعتها: (د.ط)، (د.ت).

الطبري محمد. *جامع البيان عن تأويل أي القرآن*. تح: أحمد عبد الرزاق وآخرون، دار السلام: القاهرة، مصر، ط٥، (٢٠١٢م).

الطيبي حسين. *التبيان في علم المعاني والبديع والبيان*. تح: هادي الهلالي، مكتبة النهضة: بيروت، لبنان، ط١، (١٩٨٧م).

الطيبي حسين. *فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب*. جائزة دبي للقرآن: الإمارت العربية المتحدة، ط١، (١٤٣٤هـ).

ابن عادل عمر. *اللباب في علوم الكتاب*. تحقيق: عادل أحمد وآخرون، دار الكتب العلمية: بيروت، لبنان، ط١، (١٩٩٨م).

ابن عاشور محمد الطاهر. *التحرير والتنوير*. دار سحنون: تونس، (د.ط)، (د. ت).

آل عجيم، محمد يحي، مفهوم البلاغة عند العلماء العرب من القرن الثالث إلى الثامن الهجريين: دراسة تحليلية نقدية. *مجلة الآداب للدراسات اللغوية والأدبية*، ٦(٢)، (٢٠٢٤)، ٤٩٤-٥١٠. https://doi.org/10.53286/arts.v6i2.1956

العتيبي، زكية بنت محمد مبارك السليس. سورة النصر - دراسة أسلوبية. *مجلة الآداب للدراسات اللغوية والأدبية*، (١٤)، ٢٥٢-٢٧٦، (٢٠٢٢)، https://doi.org/10.53286/arts.v1i14.872

عضيمة، محمد. *دراسات لأسلوب القرآن الكريم*. دار الحديث: القاهرة، مصر، (د. ط)، (١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م).

ابن عطية عبد الحق. *المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز*. تح: عبد السلام عبد الشافي، دار الكتب العلمية: بيروت، لبنان، ط١، (١٤٢٢هـ).

العكبري عبد الله. *التبيان في إعراب القرآن*. تح: علي البجاوي، دار الجيل: بيروت، لبنان، ط٢، (١٤٠٧هـ).

ابن فارس أحمد. *مقاييس اللغة*. تح: عبد السلام هارون، دار الفكر: بيروت (د. ط)، (د. ت).

الفراء يحيي. *معاني القرآن*. عالم الكتب: بيروت، لبنان، ط٣، (١٤٠٣هـ).

الفيروزآبادي محمد. *بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز*. تح: محمد علي النجار، المكتبة العلمية: بيروت، لبنان، (د. ط)، (د. ت).

القاسمي محمد. *محاسن التأويل*. دار إحياء الكتب العربية: (د. م). ط١، (١٣٧٦هـ).

القرطبي محمد. *الجامع لأحكام القرآن*. دار الحديث: القاهرة، مصر (د. ط)، (١٤٣١هـ/١٩٩٤م).

القنَّوجي محمد صديق. *فتح البيان في مقاصد القرآن*. المكتبة العصرية: بيروت، لبنان، (د.ط)، (١٩٩٢م).

القوجوي محمد. *الحاشية على تفسير البيضاوي*. دار الكتب العلمية: بيروت، لبنان، ط١، (١٩٩٩م).

القونوي إسماعيل. *الحاشية على تفسير البيضاوي*. تح: عبد الله محمود، دار الكتب العلمية: بيروت، ط١، (٢٠٠١م).

القيسي مكي. *مشكل إعراب القرآن*. تح: ياسين السواس، دار المأمون للتراث: دمشق، سوريا، (د. ط)، (د. ت).

ابن كثير إسماعيل. *تفسير القرآن العظيم*. مؤسسة الريان: (د. م)، (د. ط)، (د. ت).

كحولي، محمد الناصر، في البلاغة العرفانيّة. *الآداب للدراسات اللغوية والأدبية*، ٦(١)، (٢٠٢٤)، ٣٦-٥٤. https://doi.org/10.53286/arts.v6i1.1777

الكرماني محمود. *غرائب التفسير وعجائب التأويل*. تح: شمران العجلي، دار القبلة: جدة، السعودية، (د. ط)، (د. ت).

الكلبي محمد. *التسهيل لعلوم التنزيل*. دار الكتب العلمية: بيروت، لبنان، ط١، (١٤١٥هـ).

مسلم بن الحجاج. *الصحيح بشرح النووي*. تح: محمد عبد الباقي، دار الكتب العلمية: بيروت، لبنان، ط٥، (١٤٣٣هـ).

المسيري، منير. *دلالات التقديم والتأخير في القرآن*. مكتبة وهبة: القاهرة، مصر، ط٢، (٢٠٠٩م).

أبو موسى محمد. *من أسرار التعبير القرآني – دراسة تحليلية لسورة الأحزاب*. مكتبة وهبة: القاهرة، ط٢، (١٤٠٦هـ/١٩٩٦م).

ابن منظور محمد. *لسان العرب*. دار صادر: بيروت، (د. ط)، (د. ت).

النحاس أحمد. *إعراب القرآن*. دار الكتب العلمية: بيروت، لبنان، ط٢، (١٤٢٥هـ).

النيسابوري الحسن. *تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان*. دار الكتب العلمية: بيروت، لبنان، ط١، (١٩٩٦م).

هجري إبراهيم بن محمد، العَتَبَاتُ فِي تَفْسِيرِ التَّحْرِيرِ وَالتَّنْوِيرِ لابْنِ عَاشُورٍ – مُقَارَبَةٌ سِيمْيَائِيَّةٌ، *مجلة الآداب للدراسات اللغوية والأدبية*، (٧)، ٢٩٤-٣٢١، (٢٠٢١م). https://doi.org/10.53286/arts.v1i7.280

الهرري محمد. *تفسير حدائق الروح والريحان*. دار طوق النجاة: بيروت، لبنان، ط١، (٢٠٠١م).

الواحدي علي. *أسباب النزول*. تح: عصام الحميدان، دار الإصلاح: الدمام، السعودية، ط٢، (١٤١٢هـ).

ابن يعيش علي. *شرح المفصل للزمخشري*. عالم الكتب، (د.م)، (د.ط)، (د.ت).